التودد الى الزوجة

عشرون قصة مترجمة

الكتاب: التودد الى الزوجة عشرون قصة مترجمة
المؤلف : جودت جالي
الصنف: قصص مترجمة
الطبعة الأولى ٢٠١٨ – حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الناشر: دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع basimalyasiri١٠٠@gmail.com
الإدارة: الدكتور باسم الياسري - قطر: الدوحة ٥٥٨٩٨١٨٦-٠٠٩٧٤ - العراق – بغداد ٠٠٩٦٤٧٧٣٨٠١٠٧٠٢ - تركيا - ٠٠٩٠٥٣٧٢٤٣٣٢٩٩ - الإمارات العربية المتحدة: الشارقة ص. ب: ٤٢٩٣
• تصميم الغلاف: دار ضفاف للنشر
* الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.
* لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة الكترونية أو ميكانيكية ، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدما.
All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any means,electronic, mechanical, photocopying ,recording ,or otherwise, without prior permission in writing of the publisher.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٢٩٤ لسنة ٢٠١٨
تسلسل الكتاب في الدار: ٣٠٣

التوددالى الزوجة

عشرون قصة مترجمة

ترجمة وتحرير
جودت جالي

المحتويات

الكلب/ جي أم كويتزي-جنوب أفريقيا.....٧
بقعة دم بلون الكرز/ فرجينيا زاهاريفا-بلغاريا.....١٥
ثمانية وأربعون درجة/بكسيما مجوزي-إيران.....٢١
الجندي الجريح/ جورج غاريت-الولايات المتحدة.....٢٧
التودد الى الزوجة/ جون أبدايك-الولايات المتحدة.....٤٣
الاستحواذ على الخصب/جان جيونو-فرنسا.....٥٣
الحرب في سن السادسة عشرة/جوليان جرين-فرنسا.....٦١
المعلم الخاص/إلسه آيشنغر-النمسا ٦٩
الكُتّاب/ دينو بوتساتي-إيطاليا ٧٥
ليلة لطيفة/دينو بوتساتي-إيطاليا.....٨٣
قصتان قصيرتان جدا/آنا ماريا شوا-الأرجنتين.....٩١
الشجرات الثلاث/ آنا سيغرس-ألمانيا.....٩٩
نصيحة العجوز فاضل/ إيليا أوديجوف- كازاخستان.....١٠٥
المشهد/خان محمد سند- أفغانستان.....١١٥
حكاية محطة/جيورجي جوسبودينوف-بلغاريا ١٢٣
من (قصة مكسيكية)/ ألبرتو باريرا تيسزكا-فنزويلا.....١٢٧
الحب يولد الحب/ ميلور فرناندس-البرازيل.....١٣١
المنصة/بينا كابريرا-البرازيل.....١٣٥

عودة أبي من الحرب/هوريا جاربيا-رومانيا.....١٤١
كلمات لا بد منها.....١٤٩

الكلب

جي أم كويتزي

تقول اللوحة المثبتة على البوابة "شيان ميشان!"* إحذر. كلب عقور!، و الكلب "عقور" دون شك، فكلما مرت به يرمي بنفسه على البوابة نابحا بضراوة وكله رغبة في أن يصل اليها ويمزقها إربا. إنه كلب كبير، كلب خطير، من نوع كلاب الرعاة الألمانية أو الروت وايلر (هي تعرف القليل عن سلالات الكلاب). عندما يندفع نحوها وتنظر اليه تشعر أن كرها خالصا يشع عليها من عينيه الصفراوين.

بعد ذلك، عندما يصبح البيت ذو "الكلب العقور" وراءها تبدأ تتأمل في ذلك الكره. هي تعرف أن كرهه ليس موجها اليها شخصيا، فكائنا من يكون الذي يقترب من البوابة، وكائنا من يكون الذي يمر ماشيا أو سائقا دراجة يستقبله نفس الإستقبال. ولكن كم هو

الشعور بهذا الكره عميق؟ ألا يشبه تيارا كهربائيا يسري حين يبدو شيء للعيان وينقطع حين يختفي ذلك الشيء عن النظر؟ هل تستمر نوبات الكره تهز الكلب عندما يصبح لوحده مرة أخرى، أم أن ثورته تخمد فجأة، ويعود الى هدوئه؟

تمر بالبيت راكبة دراجتها الهوائية مرتين كل يوم من أيام الأسبوع، مرة وهي ذاهبة في طريقها الى المستشفى حيث تعمل، ومرة عندما تنتهي نوبة عملها. ولأن أوقات مرورها منتظمة يعرف الكلب متى يتوقع رؤيتها، فحتى قبل أن تلوح للنظر يكون عند البوابة، يلهث لهفةً، ولأن البيت يقع على منحدر فإن تقدمها في الصباح، صعودا، يكون بطيئا، وفي المساء، الحمد لله، يمكنها أن تنطلق بأقصى سرعة.

ربما لا تعرف شيئا عن سلالات الكلاب ولكنها تمتلك فكرة جيدة عن الإنتشاء الذي يستمده الكلب من لقاءاته بها، إنتشاء السيطرة عليها، إنتشاء كونه مخيفا. إنه كلب ذَكَر، ولم يعاشر أنثى كما تعتقد، ولكن ليست لديها فكرة عما إذا كان يعرف أنها أنثى، أو إذا كان الكائن البشري بنظره لا بد وأن ينتمي الى واحد من جنسين كما هي الحال عند الكلاب، وبالنتيجة يشعر بنوعين من الإنتشاء معا... إنتشاءُ حيوانٍ يهيمن على حيوان آخر، وإنتشاءُ ذكرٍ يسيطر على أنثى.

كيف يعرف الكلب، برغم تظاهرها باللامبالاة، أنها تخافه؟ الجواب هو لأنها تبعث رائحة الخوف، لأنها لا تستطيع أن تخفي هذه الرائحة. في كل مرة يأتي الكلب مندفعا نحوها تسري رعشة الى أسفل ظهرها وتغادر جلدها ذبذبةُ رائحةٍ يلتقطها الكلب حالا، فتتملكه نوبات من النشوة لهذه النفحة من الخوف الآتية من الأنثى التي على الجانب الآخر من البوابة.

إنها تخافه، وهو يعرف. يمكنه أن يتطلع الى هذا مرتين في اليوم.... يتطلع الى مرور الأنثى التي تشعر بالخوف منه، التي لا تستطيع أن تخفي خوفها، التي تبعث رائحة الخوف كما تبعث كلبة رائحة الجنس.

قرأتْ أوغسطين. يقول أوغسطين بأن أسطع دليل على أننا مخلوقات ساقطة يكمن في أننا لا نستطيع التحكم في حركات أجسادنا، وعلى وجه الخصوص فإن الرجل غير قادر على السيطرة على حركات عضوه الذكري. يتصرف العضو كما لو أنه خاضع لرغبة مستقلة عنه، وربما حتى يتصرف كأنه خاضع لإرادة كائن من عالم آخر.

تفكر في أوغسطين فيما تبلغ أسفل التلة التي يقع البيت عليها، البيت ذو الكلب. هل ستكون قادرة على السيطرة على نفسها هذه المرة؟ هل ستمتلك قوة الإرادة الضرورية لإنقاذ نفسها من إطلاق

رائحة الخوف المذلة؟ ولكنها في كل مرة تسمع فيها الهرير العميق في حنجرة الكلب الذي يمكن أن يكون أيضا هرير الغيظ أو هرير الشهوة، في كل مرة تشعر فيها بالصوت المكتوم لإرتطام جسده بالبوابة، تستلم جوابها: ليس اليوم يوم السيطرة على نفسك.

"الكلب العقور" محصور داخل حديقة لا ينبت فيها سوى الأدغال. ذات يوم تنزل عن دراجتها، تسندها الى الجدار، تطرق الباب، تنتظر وتنتظر، فيما يتراجع الكلب على مبعدة أمتار عنها ثم يرمي بنفسه على السياج. إنها الثامنة صباحا، ليس الوقت المعتاد الذي يأتي فيه الناس ليطرقوا باب أحد. مع ذلك، أخيرا ينفتح الباب فتحة ضيقة. تتبين في الضوء الخابي وجها، وجه امرأة عجوز بملامح كئيبة وشعر رمادي مهمل. قالت بفرنسية لا بأس بها:

-صباح الخير. هل يمكنني التحدث معك للحظة؟

ينفتح الباب أوسع. تخطو الى الداخل، الى غرفة مؤثثة بشكل متناثر حيث يجلس في تلك اللحظة رجل عجوز يرتدي سترة حمراء الى منضدة وُضِع عليها أمامه طاس. تلقي عليه التحية فيومئ برأسه ولكنه لا ينهض.

تقول:

-آسف لإزعاجكم في هذا الوقت المبكر من الصباح. أنا أمر ببيتكم على دراجتي مرتين في اليوم، وفي كل مرة، ولا بد أنكم سمعتموه،

يكون كلبكم بالإنتظار للترحيب بي.....

يسود صمت.

-... إستمر هذا لبضعة شهور، وأتساءل ألم يحن الوقت للتوصل الى تغيير. هل أنتم مهيئون لتقديمي لكلبكم، لكي يألفني، لكي تبينوا له أني لست عدوة وبالتالي لا أنوي أن أؤذيه؟

يتبادل الزوجان النظرات. الهواء في الغرفة ساكن، كما لو أنه لم تفتح نافذة فيها لسنوات.

تقول المرأة:

-إنه كلب طيب. "أنشيان دو گارد"* كلب حراسة.

ومن قولها تفهم أنه لن يكون هناك تقديم، ولا إلفة مع "أنشيان دو گارد"، ولأن هذه المرأة يناسبها أن تعاملها كعدوة ستستمر في أن تكون عدوة.

تقول:

-كل مرة أمر فيها ببيتكم يروح كلبكم في حالة من الغضب. لا شك عندي أنه يرى أن من واجبه أن يكرهني، ولكني صُدمت بكرهه لي، صدمت وإرتعبت. كل مرة أمر فيها ببيتكم هي تجربة إذلال. إنها تجربة مذلة أن أكون مرعوبة. أن أكون غير قادرة على مقاومة هذا الإذلال. أن أكون غير قادرة لوضع حد لهذا الخوف.

يحدق فيها الزوجان بجمود.

تقول:

-إنه طريق عام. لي الحق، أن أكون غير مرعوبة، أن أكون غير مذلَّة. أنتم لديكم القدرة لتصحيح هذا الوضع.

تقول المرأة:

-إنه طريقنا. لم نَدْعُكِ لتأتي هنا. يمكنك سلوك طريق آخر.

يتكلم الرجل لأول مرة:

-من أنت؟ بأي حق تأتين وتخبريننا كيف نُسيِّر أمورنا؟

توشك أن تجيب ولكنه غير مهتم فيقول:

-إذهبي. إذهبي. إذهبي، إذهبي.

إنحل ردن السترة الصوفية التي يرتديها، وفيما كان يلوح بيده ليصرفها يخط الردن في طاس القهوة. تفكر أن تنبهه ولكنها لا تفعل. ينغلق الباب خلفها.

يرمي الكلب نفسه على السياج، وكأنه يقول لها متوعدا "ذات يوم، ذات يوم، سينهار هذا السياج"، وكأنه يقول "ذات يوم، سأمزقك إربا".

بكل ما يمكنها من هدوء، مع أنها ترتجف، مع أنها تستطيع أن تشعر بموجات من الخوف تنبض من جسدها منطلقة في الهواء، تواجه الكلب وتتكلم، مستخدمة كلمات بشرية، فتقول:

-فلتذهب الى الجحيم!

ثم تركب دراجتها وتنطلق صاعدة التلة.

- العبارة في الأصل باللغة الفرنسية **Chien méchant**.
- العبارة في الأصل باللغة الفرنسية **Un chien de garde**.

المصدر The Dog by J M Dec ٤, ٢٠١٧

The newyorker ،Coetzee,

- **جي أم كويتزي الأديب والمناضل ضد الفصل العنصري من جنوب أفريقيا. فاز بجائزة البوكر مرتين وحصل على جائزة نوبل سنة ٢٠٠٣ وهو ثاني أديب من جنوب أفريقيا يحصل عليها بعد الأديبة نادين غورديمير. من كتبه المترجمة الى العربية (بانتظار البرابرة- ترجمة ابتسام عبدالله، وترجم عبد المقصود عبد الكريم ثلاثة من أعماله هي العار والرجل البطئ واليزابيث كوستيللو وترجم د احمد هلال عيسى يوميات عام سيء) ولديه كتب أخرى كثيرة.**

بقعة دم بلون الكرز

فرجينيا زاهاريفا

يشترك صبي وصبية وجدتها وقطة في أحداث هذه الحكاية التي تجري في حديقة واسعة من أشجار الكرز المثمرة المسيجة بجدار من الآجر.

يبصق الصبي نوى بإتجاه القطة وهو فوق شجرة كرز.

- يجب إبادة القطط السود كلها. إنها تجلب الشقاء اضافة الى أنها تلتهم الكرز.

- ناولني كرزة!

- هل رأيت رميتي على القطة؟ أصابت أذنها مباشرة.
- ناولني كرزة!
- أنظري!
- هذه ليست كرزة.
- إجاصة صغيرة... إجاصة. أنظري اليها جيدا... إنها فضية!
- إنها أنبوبة لا قيمة لها... أنبوبة مصباح.
- إنها ليست كأية أنبوبة. لو تركتها تسقط فستنفجر ويفنى العالم كله.
- فليكن.
- لا بأس. سأتركها تسقط إذاً.
- توقف!

ينزل الشجرة ببطء وهو يلوك بفمه إجاصة.

- تقولين فليكن. جيد... إذاً سأضربها في الأرض الآن... وسترين إن لم يفن الجميع.
- كيف يمكن أن يحصل هذا.... الجميع؟
- إيه... حسن... أبواك وجدتك... كل الناس...
- وأنا أيضا؟
- وأنت أيضا.
- .....

يهز آجرة من الجدار ليقتلعها.

- ولكن ليس الناس جميعا في الحديقة لكي يموتوا كلهم.

- ماأغرب قولك... وهل قلت لك أنه سيموت حتى الذين في التلفزيون؟

- وأنت؟ هل ستموت من الأنفجار... أنت أيضا؟

- أنا الوحيد الذي سينجو.

- لماذا؟ لماذا؟

- لأني أنا الذي وجد الأنبوبة.

- .....

- .....

- حقير.

- إذاً ... مادمت تسبين.

يندفع. ينقلب الإثنان تحت شجرة كرز. يأخذ بيده آجرة ويرفعها فوق الأنبوبة. تلصق الصبية ظهرها بالحائط خوفا فيما كان الهواء يموج ثوبها. تتوقف القطة متجمدة في الأعلى وإحدى قوائمها مرفوعة في الهواء وهي تتساءل ما الذي جعل هذين الشيئين في الأسفل يتوقفان عن الحركة. لم يكن يسمع غير صوت سقوط الكرز الناضج وسط السكون المطبق.

- سأجعلها الآن تنفجر. أنت من أراد هذا.

- لا تفجرها .... أرجوك.

- أنت لا تتوسلين.

- أتوسل اليك.

- حسن... مادمت تتوسلين إلي هكذا لن أفجرها، ولكن في هذه الحالة.... أريد منك أن تنزعي لي لباسك...

- .....

- .....

- لا!

- أنظري ... مجرد أن أرفع هذا الإصبع تسقط الآجرة عليها.

- لا... لا يمكنني أن أفعل ماتريد... لا ... لا أريد!

يرفع الآجرة ببطء. ترتمي الصبية على رقبته. يتناهى صوت بكاء ثم صرخة. يظلان متمددين في عناقهما، الحديقة مهجورة، يصعب الحكم فيما إذا كانا ميتين، إذا كانا حيين فالآخرون ليسوا أمواتا وقد نجا الجميع. تتجول نملة على ساق الفتاة والقطة تنزل بحذر...

- تعالي هنا!

- جدتي .....

تركض باكية.

- إنتظري قليلا!

- ... لا أريد!

- أرجوك... دعيني أقبلك.

- لا أستطيع ... سأعود الى البيت.

- .... قبلة على الخد.

- جدتي تمنعني من هذا... سأخبرها ... كل شيء!

- أرجوك تعالي... إن تجرأتِ وأخبرتِها سأحرق منزلكم ... سأشنق قطتك ... سأطلق النار على .....

يستمر يصرخ في الأسفل وهي تسمعه قبل أن تفتح لها جدتها الباب.

- يا إلهي ... أنظري كيف تبدين .... يا مولاي! ولكن لماذا تبكين؟

- .....

- دم! من أين يسيل هذا الدم؟

تشير جدتها بإصبعها الى بقعة كبيرة حمراء على ثوب الصبية... تحاول أن تمسحها.

- جدتي ... أنا أنقذت العالم.

****

- ولدت فرجينيا زاهاريفا عام ١٩٥٩، حاصلة على شهادتين جامعيتين في الادب وعلم النفس. يلقبها النقاد بممثلة الأدب البلغاري النسوي. لها مجاميع قصصية منها (الحصاة التي لا تستمع الى النهر) ١٩٨٩، و(الدجاجة ذات العين المرقوعة) ١٩٩٢، و(فرجينيات) وهي أنطولوجيا تجمع أربعة دواوين لها، ورواية (تسعة أرانب) ٢٠٠٨ التي رشحت لجوائز عديدة. مصدر القصة مجلة بريف Breve الفرنسية المختصة بالقصص القصيرة جدا.

ثمانية وأربعون درجة

بكسيما مجوزي

أعود الى البيت ولا يبدر مني إعتراف بأني متأخرة. أعود الى البيت ومثل أي أم صالحة أعد العشاء، وأرتب المائدة، وأطعمهم، وأغسل الصحون، وأضع الأطفال في فراشهم، وأجلس على الأريكة مع الرجل الذي هو شريكي في البيت. أنظر اليه. إنه والد أطفالي، بشعر ملحي فلفلي اللون ووجه مرهق. لم أتوصل الى معرفته أبدا، ولم أتبين من هو. أنظر الى يديه المتعبتين مغطاتين بالجروح، والى شفتيه اللتين تحول لونهما الى السواد من كثرة التدخين، والى عينيه المتعبتين اللتين تظلان مثبتتين الى شاشة التلفزيون .

أريد أن أنسى ما جرى اليوم، أنسى كل لحظة منه. أغمض عيني. أسند رأسي الى الجدار. أعرف أنه لا ينظر الي. أعرف أنه لا يهتم بما يمكن أن أفكر فيه. كلانا يعرف هذه اللامبالاة جيدا. ليس لدي ما أقوله له. أحاديثنا أُختزلت الى مرحبا والى اللقاء، ما عدا في بعض الليالي عندما أسمع همسه قرب أذني، وحتى هذا الهمس يبدو لي غريبا. أمر من أمامه دون كلمة، وأذهب الى غرفة النوم. أتمدد على السرير. أغمض عيني. أريد أن أنسى ما جرى اليوم. لكني لا أستطيع. لا أستطيع أن أنسى لحظة واحدة مما جرى.... يسقط ثلج ناعم والجو ضبابي. مثل أي يوم في الأسبوع. أتيت الى المكتب، ولكن ليس لدي الطاقة لأعمل. يداي تؤلمانني. أحتاج الى الراحة. لا أمتلك الصبر اللازم للجلوس الى هذه المنضدة والتواجد في مكان العمل هذا. أجد عذرا لآخذ اليوم إجازة وأعود الى البيت. لكن بدلا من البيت أصل الى مقهى بعيد، مقهى لا أعرف حتى إسمه، قديم وفارغ، لا أحد هنا غير العجوز التي تقدم القهوة. جلست الى إحدى المناضد جوار النافذة. أنا بردانة، أرتجف. أعصر يدي وأطلب قهوة وأنتظر الى أن تجهز. أفكر كيف أن أطفالي كبروا. رائحة القهوة تنسّم علي عبر المقهى. أدلك يدي اللتين انتفخت مفاصلهما! لم أعد أستطيع خلع خاتم زواجي. أنا أشيخ، لست كما كنت. أسمع صوت طقطقة كوب القهوة على

الماعون. أنظر الى الخارج. ندف الثلج تنقذف الى الأرض بخفة أكبر كالفرحانة لأن الأرض تكتسي بالبياض. لكني بردانة إذ أني لا أرتدي ملابس دافئة. أنا أرتدي سترة من الصوف المحبوك عتيقة مهترئة تتبلل سريعا بهذا الثلج. العجوز القصيرة البدينة تأتي نحوي. لا إبتسامة على شفتيها وشعرها الفضي يظهر خارج وشاحها القرنفلي. تضع الكوب أمامي وتعود الى مكانها خلف النُضد. البخار المتصاعد من الكوب يدفئني. إنه لشعور سار أن..... ينفتح باب المقهى. يدخل رجل. تقول العجوز، من خلف النُضد، بابتسامة أليفة، مرحبا بالأرمينية.... "باريف". يرد الرجل بإيماءة من رأسه. لا أستطيع رؤية وجهه على الضوء الخابي. مر بقربي وتوقف بعد بضعة مناضد. نزع معطفه ونفض عنه الثلج ووضعه على الكرسي المجاور له. جلس، ودون أن يطلب شيئا تنهمك العجوز بصب القهوة له. رائحة القهوة تنسّم علي عبر المقهى. يداي تؤلمانني. أدلكهما. يشعل الرجل سيجارة. تبدو لي رائحتها مألوفة جدا. أرتشف رشفة من القهوة. تتحول نظرتي الى الشارع ومن ثم الى الرجل الذي تلاشى في دخان السيجارة. أريح رأسي بوضع جبيني على المنضدة. أريد أن أنهي كل شيء.... الوجع في يدي، الإعياء، الوحدة. لكن لا توجد نهاية لأي منها. أرفع رأسي. ينهى الرجل قهوته. ينظر الي. لا أرى وجهه. لا أرى سوى الإلتماع في عينيه. يضع نقودا على المنضدة ثمنا

للقهوة. يتناول معطفه من الكرسي المجاور له ويرتديه. يسير بتمهل مارا بقربي. يفتح باب المقهى ويسير على الأرض المغطاة بالثلج. يتوقف. يستدير وينظر نحوي. هل كان علي أن أنهض؟ أنهض. أضع على المنضدة نقودا ثمنا للقهوة. لا أهتم بنظرات العجوز الفضولية. أفتح باب المقهى. أخرج الى الشارع المغطى بالثلج وأتجه نحو الرجل. يبدأ السير، أمامي ببضع خطوات. أتبعه. إنه شارع فارغ بأربعة أزقة. يدلف الى الزقاق الثاني، زقاق ضيق مظلم. يتوجه نحو البناية في أقصى الزقاق. يخرج مفتاحا من جيبه. يطلق الباب العتيق صريرا وهو ينفتح. يتنحى الرجل جانبا فأدخل أولا. يقول:

-الطابق الأعلى .

يا له من صوت غريب. أو ربما يا له من صوت مألوف. إرتقيت ثمانية وأربعين درجة فأصبحت أمام باب بطلاء حائل كان يوما أزرق. والآن.... يفتح الباب. يعكس لهب المدفأة الأزرق الضوء الوحيد في الغرفة. يشعل مصباحا. الكتب هي أول ما يلفت نظري. على الأرضية، وعلى المنضدة، وحتى على الكراسي المطلية بلون الخشب توجد أكوام من الكتب. توجد هناك منفضة مليئة بأعقاب السجائر، وعلى الأرضية تنتثر بعض الأوراق الملطخة ببقع الحبر. أنظر اليه. لا يقول شيئا. تومض عيناه كقطعتي رخام أسود. يتوجه الى غرفة أخرى لا يوجد غيرها في بيته. أتبعه. باستثناء سرير

ومصباح أرضي قرنفلي فإن الغرفة مزدحمة بالكتب والورق والصور الفوتوغرافية والمجلات. أخلع سترتي الصوفية الحائلة. ينظر الي. أنظر اليه. ألم أره من قبل أبدا؟ كلا... هو ليس غريبا. يبدو أنه رجلي الذي جاء من سنوات بعيدة. شعره أسود ووجهه شاب نضر، ويداه نحيفتان وملؤهما النشاط، وشفتاه حمراوان ترتجفان، وعيناه صافيتان آسرتان تحدقان في وجهي. لا بد أني شابة، يتحرك فيّ هوى شديد، وطاقة لاهبة. أريد أن يذوب كل الثلج الذي بداخلي. أريده أن يأخذني بين ذراعيه. إنه يأخذني، فيشيع الدفء في جسدي ولا أعود أرتجف....

كانت الساعة هي العاشرة حين غادرت تلك الشقة ونزلت تلك الدرجات الثماني وأربعين. قادتني ظلمة الليل من ذلك الزقاق الضيق المهجور الى البيت .

أعود الى البيت ولا يبدر مني أي إعتراف بأني متأخرة في العودة. أغمض عيني وأحاول أن.... أحاول أن أنسى ما جرى اليوم.

****

- المصدر

Words Without Borders July ٢٠١٣ issue

Forty-Eight Steps

- ولدت بكسيما مجوزي في العام ١٩٧٨. بدأت عملها كصحفية في العام ١٩٩٥ وكانت تكتب غالبا في الأدب وعلم الإجتماع، صدر أول كتبها (الوجه الآخر لعُمْلة صادق هدايت) ٢٠٠٠ عن موضوعة الحب في أدب صادق هدايت، وقد طبعت منه عدة طبعات ولقي إقبالا شديدا من القراء الإيرانيين. صدرت في نفس العام مجموعتها القصصية الأولى (تصميم هلوسة) وفي العام ٢٠٠٤ صدرت (سأصبح السماء) التي ترجمت منها هذه القصة. هي الآن رئيسة تحرير مجلة (بترليوم فاميلي) ومحاضرة في جامعة العلوم التطبيقية والتكنولوجيا.

الجندي الجريح

جورج غاريت

عندما أزالوا أخيرا الضمادات البيض عن وجهه بعناية شديدة كما لو كانوا يحلون لفافات مومياء أشاح الطبيب ذو الشارب المرفوع الى الأعلى بتكلف والعينين الكئيبتين كعيني كلب صيد بنظره عنه ولم ينظر اليه أحد سوى رئيسة الممرضات بتصلبها العنيف ورائحة الصابون المطهر القوية التي تفوح منها. أطلت من فوق كتفي الجندي المحنك بخديها القرنفليين وبشرتها البيضاء كالدقيق وحدقت غير مجفلة نحوه في المرآة الغائمة المرتجة. لقد كان جرحا رهيبا حقا. قال الطبيب:

-آسف...لقد بذلنا قصارى جهدنا من أجلك.

نظر الجندي المحنك في المرآة الى وجه الغريب الذي كانه يوما بافتتان وإجفال غير ظاهرين هما أقرب الى شعور مفاجئ بتكدر حب أو فشل رغبة منهما الى الإحساس بالإشفاق. كان وكأنه يولد من جديد. لم ير نفسه منذ اللحظة العمياء التي جرح فيها. كم مرة نظر في المرآة من الشقين الضيقين اللذين تُركا لعينيه فلم ير سوى جمجمة ثلجية اللون من الضمادات وانتهى الى اعتبار نفسه تمثالا ينتظر إزاحة الستار عنه. والآن في هذه اللحظة لم يأسف إلا على عدم وجود متفرجين غير رئيسة الممرضات التي لم تكن توجد بالنسبة اليها حقيقة محجوبة وبالتالي فلا وجود لأية جمالية حاذقة يمكن عرضها أو الكشف عنها بسلسلة من الحيل التدريجية. لقد أثقل كاهلها عبء ثقيل من إعتياد كل أنواع الجروح. قالت:

-أنت محظوظ لكونك على قيد الحياة.

وقال الطبيب:

-لا أدري ما تنوي فعله. إذا أردت البقاء هنا فأهلا بك طبعا.

قالت رئيسة الممرضات:

-ربما سيكون هذا أفضل قرار لعدة أسباب....

ثم وجهت كلامها الى الطبيب:

-عادة ما تبقى مثل هذه الحالات في المستشفى.

سأل الجندي:

-أيوجد آخرون؟

قالت رئيسة الممرضات:

-حسن. ليس مثلك بالضبط.....

-آمل أن لا يوجد من هو مثلي.

قال الجندي ذلك وهو يضحك لنفسه في المرآة:

-.... تحت ظروف كهذه.... يجدر بي الشعور بتفردي....

قال الطبيب:

-أنا آسف جدا.

ابتسمت رئيسة الممرضات في المرآة ابتسامة واهنة.

جاء لزيارته في المساء ضابط عالي الرتبة لم يوجه اليه نظرة خلال حديثه بل أبقى نظره مثبتا على الالتماع الأملس الصقيل لجزمته. أوضح الضابط له بأنه في حين يجيز قانون الأمة للجندي أن يكون رجلا حرا فينبغي عليه أن يعتبر أن واجبه لم ينته بمحنة إصابته في المعركة إذ توجد واجبات مثالية معينة والتزامات تسمو على تلك المكتوبة كقانون أو التي تطلبها الدولة صراحة من مواطنيها وأضاف بأن هناك واجبات لا تعلن عن نفسها مثل بعض الفضائل. بعض هذه الواجبات نادر ورائع كعطر باقة زهور آيلة الى الذبول أو مثل الاستحواذ اللذيذ الملح الذي يتملك لك ذهن المرء لذكرى قطعة

موسيقية جميلة سمعها يوما ولا يفلح في تذكرها تماما.

لم تؤثر هذه الكلمات المعسولة اللبقة في الجندي المحنك الذي عرف في حياته شيئا عن الروائح وخبر عن كثب مؤخرا نتانة الجروح وهي نتقيح وتندمل. قال:

-أدخل في الموضوع.

إرتبك الضابط عالي الرتبة الذي لم يعتد أن يخاطبه أحد بهذه اللهجة، وتلعثم وهو يعرض على الجندي مبلغا كبيرا من المال فضلا عن راتبه إذا ما إختار البقاء في المستشفى. قال له بأن العناية به ستكون ممتازة ولا تقيدها هموم الرتابة. إضافة الى ذلك عليه أن لا يشعر بأن وضعه سيشبه وضع السجين لأن حياة السجين تقوم على حقيقة أساسية هي حرمانه الى أبعد حد ممكن من مقومات التمني. سيمكنه مبلغ المال الذي يصرف له بين مدة وأخرى من العيش ببذخ في المستشفى إن أراد.

-لماذا؟

تذرع الضابط بالصبر ولفت نظره الى أن ظهوره علنا في المدينة أو الريف سيوقظ في نفوس الناس الألم فكثير من أفراد الجيش قتلوا أو جرحوا في الحرب الأخيرة ومن الأفضل لمن له علاقة بهؤلاء الرجال التعساء سواء كانوا من عوائلهم أو أقاربهم أو أصدقائهم أن يحتفظوا في أذهانهم بأحلام عن ألوية تدوم في أرض

المعركة وأبواق تطلق نداءات مشؤومة من أن يكونوا مجبرين على مواجهة تجسيد البشاعة الوحشية الجوهرية للحرب، وكجندي قديم سيدرك بالتأكيد سلامة هذا الرأي.

أجاب الجندي بأنه يحسب أن الضابط أخذ بنظر الإعتبار الأثر الذي سيحدثه في شباب الأمة ظهور الجندي وإحدى نتائج هذا الظهور المحتملة انخفاض عدد المتطوعين. قال:

-بعد كل شيء تخيل ما سيحدث لو أني ذهبت ووقفت بجانب إعلانات التجنيد في مكتب البريد.

توترت أعصاب الضابط لهذا الكلام وعمد الى التهديد فنبهه الى أن الكمال لله وحده وأن التقارير التي كتبت عنه عندما كان جنديا إذا ما جرى تدقيقها ستكشف بلا ريب عن تجاوز إقترفه مما سيعرضه الى المقاضاة أمام مجلس عسكري. ضحك الجندي الذي جعله جرحه الشنيع في مأمن من الإنتقام مؤقتا وأخبر الضابط بأن ليس في وسعهم التفكير في عقاب أسوأ مما أصابه وأن تهديده هذا لا يختلف عن تهديد رجل ميت أو الإعتداء على جثة مدفونة. عندها إنفجر الضابط باكيا وتوسل الى الجندي قائلا بأن مستقبله المهني يمكن أن يدمر إن فشل في مهمة إقناع مجرد جندي بسيط أن يفعل كما أرادوا.

قال الجندي وقد أشفق على الرجل من ضعفه المفضوح بأنه

سيفكر جديا في هذا الطلب فتهلل وجه الضابط واستعاد توازنه. قال له الجندي وهو يهم بالمغادرة:

-كان الأمر سيكون أكثر ملاءمة للمطلوب لو أني مت.

الضابط الذي كان ما يزال منحنيا غير قادر على أن ينظر اليه هز كتفيه المزينتين بالكتافيات دون مبالاة وأغلق الباب خلفه.

مع ذلك قرر الجندي مغادرة المستشفى فقد كان بالرغم من جرحه ومظهره البشع في صحة ممتازة وروتين المستشفى الممل كان موهنا للعزيمة بشكل لا يوصف. غير أنه مع ثقته بأن مغادرته المستشفى قرار لا رجعة فيه كان يتباطأ ويتأخر ويتردد في تنفيذه.

غالبا ما كانت رئيسة الممرضات تأتي الى غرفته مساءا عندما تكون خارج الواجب لتلعب معه الورق وتحتسي القهوة ولقد استمتع هو بجاذبتها أطراف الحديث لأنها كانت غير مبالية كآلهة اولمبية حتى أنها أحيانا كانت تغير ملابسها أمامه كأنها وحدها تماما بلا احتشام أو خجل أو تظاهر بالأنوثة. سألها:

-لماذا تفعلين هذا؟ تعرفين أني لست عاجزا جنسيا.

قالت:

-أعرف... لكني أنا العاجزة.

كانت تعتبر نيته الخروج الى العالم ثانية شيئا مسليا. قالت له:

-حاول وستعود الينا قريبا وأنت تقرع الباب بأصابع دامية. أنت لا تعرف الناس. إنهم أسوأ خلق الله. أسوأ من أسماك القرش. سيشمون رائحة دمك ونثور فيهم شهوة الإفتراس. سيقتلونك. لا يستطيعون السماح لك بالعيش بينهم. سيمزقونك إربا إربا ويدوسون بقاياك بأقدامهم. سيطحنون عظامك ويحولونها الى مسحوق ناعم ينثرونه مع الرياح الأربع.

قال الجندي المحنك:

-أستطيع أن أخبرك بأنك قد جرحت أيضا.

ضحكت رئيسة الممرضات. إهتز جسدها الضخم بضحكة مجنونة إهتزازا زلزاليا.

حين غادر الجندي المستشفى إرتدى قناعا. كان عليه أن يجد عملا وبدا له ارتداء قناع تعقلا قد يقابله الناس بالتقدير وما لبث أن أدرك خطأ ظنه فالقناع شيء لا يمكن للناس احتماله، القناع تحد لا يمكنهم التغاضي عنه. إن أعظم المنضبطين ذاتيا فقط هم الذين يستطيعون إبعاده عن رغبتهم الفطرية في إشباع الفضول وتجنيبه أن يكون حافزا جديدا لأحلام الجهلة والبسطاء والفضوليين. أخيرا قصد سيركا جوالا وطلب عملا. قال له المالك:

-ماذا يمكن أن تفعل؟

كان المالك رجلا أحنى ظهره الشعور بالملل والضجر الدائم حتى ليبدو أحدبا. عاش زمنا طويلا جدا وقريبا جدا من الناس ذوي المواهب الغريبة والفلتات الطبيعية حتى غدا محتقرا لكل ما هو تحت الشمس. أجابه الجندي:

-أستطيع أن أكون مهرجا.

قال المالك:

-عندي ما يكفي من المهرجين. أنا مشمئز من المهرجين حد الموت.

قال الجندي وهو ينزع القناع:

-سأكون مختلفا عن كل مهرج عرفته.

قال المالك وهو يتفحص التكوين العشوائي لجرحه باهتمام خال من الإشفاق.

-هذا شيء مبتكر... فيه إمكانيات واضحة.

-السؤال هو هل سيضحك الناس؟

أجاب المالك:

-بكل تأكيد. عليك أن تنتزع الضحكة من أحشائهم بخطاف شائك. تذكر أن الناس على إستعداد لمواجهة جلادهم مثلما هم مستعدون لأن يذوبوا أمامه خوفا ورعبا. إن الإداء المتقن والموهبة

الحقيقية هي في قدرتك على أن تصعد الدموع الى الحلق، ثم الى العيون وتحولها الى ضحكة.

-أستطيع أن أمثل دور (الجندي الجريح).

قال المالك:

-سنجربه... يستحق المحاولة.

ظهر في الليلة نفسها لأول مرة. دخل في الضباب الذهبي للأضواء الكشافة التي تخفي عنه وعن بقية المهرجين كل شيء إلا عيون الحشد المصفوفة واللامعة كالجواهر. المهرجون الآخرون كانوا تقليديين يرتدون أقنعة ويضعون مساحيق ويلبسون سراويل فضفاضة وأحذية طويلة معقوفة، يدخنون سجائر متفجرة وامضة بضوء أحمر، لهم أنوف راعشة ويتقافزون مثل حملان لا سيطرة للراعي عليها، أما الجندي فلم يكن يفعل شيئا سوى التمشي حول الحلبة ببطء، معتمرا خوذة صفيح بالية وبدلة ذات ياقة عالية بطل استعمالها في الجيش منذ جيل ويرتدي لفافات ساق عتيقة الطراز لفت برداءة، ويحمل عقب بندقية يتدلى قطعتين مثل بندقية رش مفتوحة وقد وضع المالك بمثابة لمسة عبقرية كتلة أسلاك شائكة يسحلها وراءه وقد تعلقت بمؤخرة سرواله.

كان الجندي يخشى أن لا يضحك الناس فلا يستطيع الإحتفاظ بالوظيفة. كان يمشي ويدير جرحه نحوهم ولكنه لم يكن يرى خارج

نطاق الضوء شيئا. حلت اللحظة التي سمع فيها شهقة عظيمة من أعماق الظلام واستنشاقا للهواء كان محسوسا حتى أنه بدا كهبوب نسيم داخل السيرك أعقبت ذلك القهقهة الوحيدة العالية الهستيرية صادرة من امرأة بين الجمهور ثم عاد نحوه الهواء الذي سحبته الرئات دافئا وطريا كنسيم البحر صيفا فيما غرق الجمهور كله في الضحك. لقد ضحك جمهور الناس فكأن الخيمة انتفخت بضحكهم مثل شراع وكان يمكن أن يرى أعضاء فرقة السيرك الموسيقية ينفخون في آلاتهم مثل الضفادع الأميركية الكبيرة وقائدهم الغارق في العرق يحرك عصاه بتوقيت سريع دقيق ولكنه لا يستطيع سماع موسيقاهم فقد ابتلعتها واغرقتها عاصفة الضحك.

ما لبث الجندي أن وقع عقدا مع السيرك وأُعلن عن دوره في ملصقات الإعلان جنبا الى جانب مع السائرين على الحبل وفناني الأراجيح ومروضي الأسود وراكبي الخيول دون سروج، وعلى كل حال فقد كان يعمل في الليل فقط إذ أنه خلال النهار عندما يمكنه رؤية النظارة ويكتشفون الحقيقة يمتنعون عن الضحك ولا يسلمون أنفسهم الى نزواته إلا عندما يكونون في أمان الظلام.

كان زملاؤه المهرجون يعاملونه بخشونة واعجاب معا بعيدا عن أي شعور بالحسد، وفي أقل من سنة تلقى أرفع مديح يمكن أن يحظى به فنان مارس هذه المهنة. حاول مهرج في سيرك منافس

تقليده في أسلوبه ولكن الجمهور رشقه بالفول السوداني وسندويجات السجق ورموه بالخضار والثمار وقوبل إداؤه من خارج الحلبة بالسخرية وصيحات الإستهجان فليس بمقدور أي مكياج مهما كان متقنا أن ينافس بشاعة مظهر الجندي.

في خلال ذلك العام جاءت فتاة جميلة الى العربة التي يتهيأ فيها لدوره وأخبرته أنها تعشقه. قالت له:

-لم تفتني مشاهدتك مرة منذ الليلة الأولى. أريد أن أعيش معك.

أثار جمالها وسذاجتها الجندي الذي قضى فترة طويلة وحيدا. قال لها:

-أخشى أنك لا تدركين معنى ما تقولين.

قالت:

-إن لم تسمح لي أن أكون عشيقتك سأنتحر.

-سيكون ذلك أمرا مؤسفا.

قالت إنها ترغب أن يكون لها طفل منه.

-إذا صار عندنا طفل وجب علي أن أتزوجك.

سألته:

-أتظن أن طفلنا سيكون شبيها بك؟

قال:

-كلا.. لا أعتقد أن ذلك ممكن عمليا. من المحتمل أن يكون الطفل طبيعيا تماما.

فيما بعد عندما أنجبت منه طفلا كان الطفل رائعا وجميلا يتوهج عافية، وكما كان مجيؤها الى الجندي عصيا على التفسير كان هجرها له كذلك.

بعد السنة الثانية أخذ الجندي يفقد القدرة على إثارة ضحك الناس الذين كان أكثرهم قد رآه مرة واحدة على الأقل وقد خدرتهم الصدمة حتى أن بعضهم بدأ يشفق عليه. كان المالك قلقا جدا. قال له:

-قد يحسن بك الإعتزال مؤقتا. الناس ينسون كل شيء سريعا.

-كيف سأعيش؟ ماذا سأفعل؟

هز المالك كتفيه غير مبال:

-لديك دائما راتبك التقاعدي.

-أحب الإقامة هنا. ألا أستطيع أن أرتدي قناعا وأكون مهرجا عاديا؟

قال المالك:

-سيتطلب منك ذلك تعلم حيل الصنعة وقتا طويلا جدا. المهرجون الحقيقيون تكمن قيمتهم في التخفي. مهارتهم في إخفاء الألم وأنت موهبتك في إظهاره.

لم يمض وقت طويل بعد هذا الحديث حتى استلم الجندي رسالة من الطبيب كتب فيها «شغلتني حالتك ليل نهار وقد عكفت على دراسة مشكلتك وأظن أني قادر على أن أفعل لك شيئا. أيمكنك العودة الى المستشفى لإجراء فحص؟»

اقام الجندي في غرفته السابقة نفسها بانتظار نتائج الفحص. كانت نظيفة، ونيرة، وهادئة، وقد وضعت له رئيسة الممرضات زهرية فيها ورود نضرة على الخزانة. أخبرته قائلة:

-قد ترتكب خطأ فادحا بقبولك عملية جراحية جديدة. لقد تعايشت مع جرحك طويلا. حتى لو كان الطبيب موفقا في علاجه، وهو جراح بارع صدقني، فلن تكون سعيدا مع نفسك مرة أخرى.

قال لها:

-أتعرفين؟ كنت جد سعيد بكوني مهرجا. لأول مرة، وهي المرة الوحيدة في حياتي، كل الذي علي عمله هو أن أكون أنا نفسي، ولكن هذا لا يمكن أن يدوم طويلا طبعا.

-يمكنك دائما أن تعود الى هنا. يمكنك أن تبقى كما أنت الآن تماما.

سألها:

-هل ستكونين سعيدة لو أني عدت الى المستشفى لا لشيء سوى أن أبقى كما أنا الآن؟

هزت رئيسة الممرضات رأسها بالإيجاب وقد طفحت الدموع من عينيها وقالت:

-أوه. أجل.... سأكون سعيدة.

مع ذلك أسلم الجندي نفسه الى علاج الطبيب ومرة أخرى صار مخلوقا يدفع على سرير بعجلات الى داخل وهج الأضواء اللامعة ويحاط بوجوه مجهدة مقنعة صامتة تحوم فوقه، ومرة أخرى يلف بضمادات بيضاء ويعاني طويلا من اندمال جروح المشارط منتظرا اليوم الذي يستطيع فيه أن يرى نفسه ثانية. مرة أخرى حل اليوم المشهود وجلس يحدق في المرآة وهم يحلون الضمادات. هذه المرة التقت عيناه بعيني رجل جميل غريب. قال الطبيب:

-لا تستطيع أن تتخيل ما تعنيه هذه اللحظة لي.

لم تكلمه رئيسة الممرضات بعدها أبدا.

عندما أصبح مستعدا للمغادرة كان الجندي المحنك سعيدا لأن يجد الضابط عالي الرتبة بانتظاره عند الباب الرئيس. كانت هناك سيارة أركان حرب لامعة عند الحاجز المجري، ولاحظ الجندي أن الضابط قد رقي.

قال له

الضابط: -نأمل أنك ستفكر جديا في العودة الى الخدمة الفعلية. نحن بحاجة الى جنود محنكين ذوي تجربة أكثر من حاجتنا اليهم في

أي وقت مضى.

قال الجندي المحنك:

-إنه عرض في غاية اللطف منكم. سأفكر في الأمر جديا بكل تأكيد.

****

- عن New World Writing- June ١٩٥٨ U .S .A

- جورج غاريت (١٩٢٩-٢٠٠٨) شاعر وروائي أميركي. من بين كتبه (الرجل المنتهي) و(الرؤيا المزدوجة) والثلاثية التاريخية (موت الثعلب). عمل كمراجع كتب وكاتب سيناريو وإشتغل بالتدريس في جامعة كمبرج لعدة سنوات وفي جامعة فرجينيا. أُلفت عنه كتب عديدة وتلقى تكريمات وجوائز خلال حياته.

التودد الى الزوجة

جون أبدايك

آه ياحبيبتي... أجل. ها نحن نجلس هنا أمام النار، على ألواح أرضية واسعة دافئة فيما يتناول الأطفال طعامهم بيننا جالسين على شكل هلال. أنا والبنت نتقاسم نصف بينت من البطاطا المقلية على الطريقة الفرنسية وأنت والولد تتقاسمان آخر. وفي الوسط، الطفل الرضيع الذي لا يشاركنا شيئا، وقد وُضع في مهده الهزاز، يصنع انعكاسات بينه وبين نفسه مثل جوهرة، ويمص رضاعته ببراعة متجهمة، وعيناه الأنانيتان المتأملتان تسرقان ألقا من وسط اللهب.

وأنت ... أنت تدعين تنورتك... التنورة السوداء نفسها التي ركبت الدراجة هذا الصباح وأنت ترتدينها وإندفعت بجمال مظهر المرأة الناعم لتعزفي على بيانو مدرسة الأحد العتيق نغمات صعبة، أنت تدعين هذه التنورة السوداء تنزلق عن ركبتيك المرتفعتين الى أسفل فخذيك... ينزلق فخذاك نحو الأعلى في جغرافية جسدك الكاملة بحيث ينكشف بياضهما الداخلي الموازي لدفء النار ولناظري. آه ... يوجد سطر لـ(جويس) أحاول إستعادته من كهوف (عوليس) الأسطورية التي لم تستكشف تماما.. (من أجل أن يسعد قلب بليزس بويلان يطقطق رباط جورب في وكر عميق بدبلن) ماذا؟ تمطق شهواني.. تلك هي الكلمة الحاسمة (تتمطق تمطقا شهوانيا على فخذها الأنثوي القابل للتمطق) ... شيء من هذا القبيل. أي رجل رائع ليشعر هذا الشعور! ... تمطق المرأة الشهواني.. وهو رائع أيضا لأنه يحس لغة الحياة السحرية المتطلعة الخصبة، اللغة المستعصية على التفسير والدحض وهي تحيا حياتها الداخلية، أية حيوية تلبست التفكير وجعلته عالما بأن إضافة Wo الى الرجل Manخلق امرأة Woman ؟ إن هذا هو الإختلاف بالضبط. الـW الرحبة و الـO المرحبة.. رحم.. يبدو الأطفال في جلستنا الهلالية، وهم بحجمهم هذا، وكأنهم يخرجون منك نحوي بأصابع وعيون مبتلة، بمسحة لون برونزي، ثلاثة أطفال، خمسة أشخاص،

سبع سنين مضت منذ أن تزوجت امرأة رحبة دافئة، توددت وتزوجت.. زوجة! سكين كلمة، مع كل وجعها الحاسم، لم تنه ذلك التودد.. هذا شيء يثير دهشتي .

نأكل لحما... لحما إنتزعته دافئا من يدي عاملة الهمبرغر قليلة الخبرة وقت العشاء على بعد ميل، في مكان يعج بالضراوة ويسدر في الوحشية وتملأه رائحة الـ(كروم)، هددني شبان خطرون يتلفظون بنكات قذرة، وسعى شيوخ نحوي بأيدٍ دفأتها القهوة. وفقت في تدبر أمر محفظتي وإنطلقت في طريقي عائدا. كانت حقيبة الكعك السمينة الرمادية دافئة بجانبي في السيارة الباردة، فيما كانت تبعث حرارة أكثر منها إلحاحا الحقيبةُ الأصغر التي تحوي علبتي المقلي الفرنسي الكرتونيتين الصغيرتين. عدت عبر هواء الشتاء الأسود الى نار الكهف الحميم حيث إستقبلني التهليل والترحيب .

حيوان الآيل... فاغر الفم والقطن ينتأ منه، يتمدد خلفي ميتا بموازاة كتفيّ، وها أنت الآن الى جوار الـO الأبيض للماعون الذي ينبذ فيه الأطفال صارخين بإشمئزاز حلقات البصل نصف الشفافة التي جاءت معصورة في الهمبرغر، تدنين أصابع قدميك إنجا أقرب الى النار فينكشف البياض الرمادي لأقصى باطن ساقك. والرباط المرن أبدا يطقطق بإهمال متمطقا تمطقا شهوانيا إزاء قلبي المختبئ .

من كان سيخطر بباله؟ زوجة رحبة، هناك في الخلف، في

الإرتجاف الأبيض لمراسيم الزواج (ألحظ بطرف عيني، برغم الترحيب المخبل للنداءات المتوعدة، إهتزاز زهور ستيفانوتيس* وهي تلتصق بخصرك). لايمكن لسبع سنين أن تبعدنا عن البداية عبر كل تلك الأفرشة الدافئة ونحو نفس الغاية المرتعشة. تتغير الخلايا كل سبع سنين ونزولا حتى أصغر ذرة يظهر إنقطاع غريب واضحا كأنما الله يأبى إلا تجديد الكون كل لحظة. (آه يارب.. ياأيها الرب العزيز. ياصديق طفولتي الشاهق. لن أنساك رغم أنهم يتفوهون بما يبعث الرعب في نفسي. إنهم يقولون بأن نوافذ الكاتدرائيات الوردية ماهي إلا رموز مهبلية) ساقاك مكشوفتان تماما مثلما تنكشفان حين ترتدين زي السباحة تواقة للغوص في إضطراب الحرارة الكهرماني. حسن... نفثة لهب خضراء تنطلق جانبا وهي تصرخ من جيب زند الخشب الصمغي وتمايل الظلال البرتقالية بحياة طلقة ..

-هل تذكرين كيف رسمت مدفأة الكيروسين نافذة وردية على السقف في شهر العسل؟

-إششاه....

يتجه حنكك نحو ركبتيك وتنسحب قصبتا ساقيك... إنسحب كل شيء. ربما لم يكن يوجد بالنسبة اليك شيء كثير تتذكرينه: دم مراق على نحو فاضح، خرق من كل نوع.

- أبرد مما كنا نتوقع من حزيران.

-ماما... ماهو البرد... ماذا قلت؟

سألتك البنت لافظة الكلمات بغضب وهي عازمة أن لا تزل الكلمات على لسانها فتجعلها تتعثر وتثير ضحكا.

-بيت سكاه أنا وأبوك مرة .

-لا أحب ذلك !

قالها الولد ورمى نصف كعكة ملونة بخردل الشرتروزيه على الأرض. تلتقطينها وأنت تسألين سؤالا متأملا جميل الكآبة.

-أليس هذا مضحكا؟ هل يوجد على أي من البقية خردل؟

-أكره ذلك !

يلح الولد. إنه الآن في الثانية من العمر وهو يختطف ما يقدر عليه من اللغة التي لا تحصى وهي بالنسبة اليه مجموعة من المقابض المبهمة السميكة .

-خذي.. يمكنه أخذ حصتي... إعطيني حصته ! أناولك الهمبرغر. تأخذينه. يأخذه منك. يتصاعد ترقرق من عرفان الجميل. لم يعد يمتدح بطولة إحضاري العشاء غير جهدك. تحسين إحساسا ماكرا... تحسين أني أدركت علمك بأملي في أن أوجه طاقتك لبذل أكثر إنتشاءا. نشعر بكل ما بيننا... بكل ترقرق. كائن أو غير كائن. إنه شيء مرهق، فمغازلة زوجة تقتضي عشرة أضعاف

القوة المطلوبة للفوز بفتاة لا خبرة لها. تتغير النار مبعثرة أجزاء جريدة تحمل شبح حبر رسالتها بلون وردي مشع. تلمين ساقيك ساحبة التنورة فوقهما مجددا. يمتص الطفل ثمالة رضاعته بضوضاء آزة كأنها تنهدات زنود خشب أنهكتها النار. يسقطها أرضا مع الخداع الكريه لرغوتها الفارغة ويبدأ البكاء. ينفتح فمه الأناني ويتمزق غشاء رضاه اللذيذ فتأخذينه بين ذراعيك وتنهضين. أنت تحبينه أكثر مني .

من كان يفكر أنه ما أن أريق الدم فإن أي حاجز لم يهدم، وأنك تعودين عذراء كل مرة؟ فارعة وجميلة وغامضة ونائية ولطيفة. نضع الأطفال في الفراش بعكس ترتيب ولادتهم. أنا صبور وأبوي وطيب بلا حدود. ها أنت تعرفين. نراقب الأكياس الورقية وعلب الكارتون وهي تشتعل على وسائد الجمر المتنفس. القراءة ومشاهدة التلفزيون وأكل البسكويت اليابس. لا يهم. تحل الساعة الحادية عشرة ولأجل لحظة واخزة تقفين على بساط غرفة النوم بردائك التحتاني وتحلين ثوب النوم...آه ... بياض خصب للحم شهي لذيذ. تقرأين في الفراش عن (ريتشارد نيكسون)، إنه يسحرك وأنت تكرهينه، تعرفين كيف هزم (جيري فورهيس) وضحى بالسيدة (دوغلاس) وكيف لعب الورق في البحرية رغم أنه من أتباع مذهب الكويكرز، تعرفين كل خدعه الشيطانية وتصرفاته

الوضيعة... آه يا ربي سهل للرجل المسكين الخلود للنوم. لا أحد منا كامل.

-هي... دعينا نطفئ النور .

-إنتظر إنه على وشك تجريم (هيس). شيء غريب إن الكتاب يقول بأنه يتصرف بنزاهة .

-أنا واثق من هذا .

أمد يدي الى مفتاح النور.

-لا ... إنتظر حتى أنهي هذا الفصل... أنا واثقة أن هناك شيئا مهما في نهايته .

-ياحبيبتي.... كان هيس مذنبا.. كلنا شهوانيون ونموت دون أن نتوب .

ولقد ترددت اليك كلماتي المزوقة ذات يوم .

أضطجع بإتجاه ظهرك المحدب الرقيق. تقرأين وأنت مضطجعة على جنبك، ويالها من خدعة سريرية. ألمح الصفحة من خلال شعرك مادة بيضاء كوتد بلوري. إنزلق فجأة... إنزلق الكتاب من يدك. أنت نائمة... آه.... خدعة ماكرة.. ماكرة. أفكر في الظلام... ماكرة. مصابيح السيارات الأمامية تنزلق تلقائيا كشقوق ضياء مروحية على الجدران والسقف. قمة المدفأة النفطية التي تنتصب في وسط الغرفة تسدد الى الأعلى نافذتها الوردية الكبيرة من خلال ثقوبها ذات

الشكل التويجي. فيما كان اللهب يخفق على الفتيلة المدورة كانت النجمة الرقيقة لشبه الظل تتحرك وتتماوج كأنها رسمت على حرير سحب برقة أو نفخ بلطف. لونها دم لطيف غير واضح. إننا ندفع الثمن دماء غالية من أجل بيوتنا المسالمة .

تبدين لي في الصباح قبيحة وهذا يبرد حنقي عليك. ضوء إفطار صباح الإثنين الباهت يحيل بشرتك الى شحوب مبقع ويبدد ما في إمتلائك من حسن ويجعل ثوب الحمام التي ترتدينه أنبوبا رخوا ملوثا يصطفق على جسمك كاشفا كشفا يغم النفس تقويرة فستانك الشاحبة. البشرة ما بين نهديك صفرة حزينة. أشرب بقدح القهوة نخب كآبتك فكل تغضن وأثر خفيف عليك هو إنتصاف لي منك وإنتقام. يتذمر الأطفال... تتعطل محمصة الخبز. سبع سنين إستهلكت هذه المرأة.

الرجل... ينطلق خارجا للعمل وهو يصارع للحصول على الحق في المرور منحرفا على طرف حدود السرعة القانونية الدقيق والصلب، يخرج من التشوش والوداعة وإمتقاع اللون والترهل المنزلي الى داخل المدينة، عالمه من حجر، العملة الرابحة، مناورة التجريدات جعل كل شيء عديم الرحمة يعمل، آه يا مباهج المهنة البليدةالعنيدة ! أعود ورأسي محشور في ماكنة، أنا أحتاج من الناحية العملية أسابيع لأشرح لك متاعب عقلي، أضيع الأمسية العمياء كلها في عبارات

وأرقام، تقدمين لي طعام العشاء كخادمة... بل أدنى من خادمة، لأني عرفتك. يلمسني الأطفال بوجل كما يلمسون عارضة شاهقة مثبتة الى هيكل لايفهمون إرتفاعه .ينسحبون للنوم بسلام. نتركهم يمرون بهدوء متقابل منك ومني، تعود أفكاري لتشغيل نفس الدوائر الخفية على نفس القضبان المهنية المتصالبة بنفس الزوايا الحادة المتواصلة، تحدثين خشخشة بالكتاب الذي يتحدث عن نيكسون. تختفين في الطابق العلوي، تضج في دورة المياه أنابيب الماء. كأني وجدت في رأسي مفتاح التشغيل العاطل أخيرا. أضغط عليه. لا يعمل... أضغط... إنه عاطل. يزداد ذهني تشوشا وأدور في الغرفة بلا هدف ودماغي ممخض بالسجائر.

هكذا فوجئت وأنا أستدير حين جئت في الساعة العاشرة المليئة بالمعنى إلي بقبلة معجون أسنان وأنت ندية ومراهقة ورشيقة الحركة. المغزى الخطير لهذه القصة هو أن هدية متوقعة لا تستحق عناء تقديمها.

****

*ستيفانوتيس نبتة ذات زهور عطرية موطنها الأصلي في جزيرة مدغشقر. (المترجم)

*مصدر القصة: مجموعة Pigeon Feathers ١٩٦٢

* جون أبدايك (١٩٣٢ - ٢٠٠٩) روائي وشاعر وناقد أمريكي. مشهور بأسلوبه النثري الغنائي المتقن الصعب على الترجمة. عمل أبدايك محررا في مجلة نيويوركر من عام ١٩٥٥ إلى غاية ١٩٥٧، وبنى شهرته الأدبية على كتاباته في المجلة نفسها. ظهرت موهبته أولا من خلال رسم الكاريكاتير ثم تركه بعد فترة واتجه إلى كتابة الشعر ثم القصة القصيرة ثم الرواية ، واستمر فن الكاريكاتير في الظهور من خلال كتاباته فلا تزال آثارها تتغلغل في كتاباته القصصية والشعرية والروائية، وبدأت شهرته في الظهور عندما انضم لمجلة نيويوركر سنة ١٩٥٥ وحتى العام ١٩٥٧ ، وبقي يرسل لها كتاباته حتى نهاية حياته. كتب سلسلة روايات عن شخصية بإسم (رابت) وحاز عنها على جوائز عديدة، وله مجاميع قصصية منها (نفس الباب) و(ريش الحمام) وغيرها. قصة (التودد الى الزوجة) من مجموعة (ريش الحمام) وكانت قد نشرت أولا في مجلة ذي نيويوركر سنة ١٩٦٠. هذه الترجمة التي مضى عليها ثلاثين عاما تقريبا (سنة ١٩٨٩) منذ أن نشرت لأول مرة بعنوان (إغواء الزوجة) في جريدة القادسية أخضعتها للتدقيق والتنقيح لغرض نشرها ضمن هذه المختارات.

الإستحواذ على الخصب

جان جيونو

كنت قاصدا (بريبوا). نزلت عند مفترق الطرق. بقي علي أن أقطع ثلاثة كيلومترات سيرا على الأقدام غير أني لم أشعر بالضيق فقد عدت الى أحضان الجبال أخيرا. كان السكون يخيم على منطقة (تريفييه) كلها وفأس الحطاب الذي يعمل في أعالي الغابة لم تكن تخلق ضجة أكثر مما يخلقه طير ينقر على لحاء شجرة. بدأت بالنزول نحو القرية. أخيرا دخلت دير الجبال الذي تقت الى دخوله، وها أنا أسير في أروقته. وحدي بين جدران شاهقة ترتفع ألف متر. ها أنا

في منزل شديد الضخامة بين أعمدة من شجر، منزل أكبر مني مليار مرة، على مقاس آمالي بالضبط. خصب هو مزيج من كل الأديرة، أكسب فيه صحبة الرب فيسير معي عبر الممرات ويعلمني السكينة.

إنعطف دربي على حافة عقيق ضيق يتخبط السيل خارجا من طين قعره. كانت قنطرة الصخور تنحني باتجاه الظل، قبة طريق خلق لتأمل الماء المتوحد. سالت قوة الثلوج الموحلة طوال الربيع والصيف، ولم يبق منها غير ماء ضحل بارد على شيء من الحموضة جعلته المروج العالية التي مر بها في منتهى الصفاء. ماء عديم اللون ولكنه ترك على حواف حجر الصوان أثرا أخضر خالطه اليشب فبدا كالعفن في الخبز الأبيض، ماء واهن الجريان لكنه قهر كتلة ضخمة من الرخام فجرى وهو يغني في جراح الحجر غناء الحياة في جراح البشر.

عرفت هذا السيل منذ أمد بعيد فقد كان ميسم طريقي يحاذيه. لطالما أحببت زهده العجيب وبراعته في حل العقد مثلما أحببت أثره المتحلق حوله بانتشار متسق كالضوء حول الشمس. أحببت على الدوام نصائحه لي واستمعت اليها كما أستمع الى نصائح مقتدر. كان المثال الحي على صفاء حازم كالصخر. كنت في غابر الأيام أتسلق حتى النبع حيث يعد لي السيل علمه القاطع كالفولاذ ويزودني من فرحه الزاهد الأبيض الذي يشع منه بقوة تفوق نور

الملائكة، في صومعة معتمة بين جبل (جوكون) الشاهق الملون بالمروج العمودية الخضر وبين باطن جبل (فيران) العاري من كل لون.

هذا هو البناء العملاق بجباله الأربعة الضخمة التي تستند اليها السماء. سهل (تريفيه) العالي، (تريفيه) المتقلب المتداعي الى تموج أرضي، السهل المزبد بالشعير والشوفان والصخور المتساقطة والتنوب والصفصاف، بقرى ذهبية وحفر طينية وبساتين. برج أفقه يرتفع الى رنين الريح على مداخل الأعالي الضخمة المتوحدة، مراقيه الولهانة الصاعدة الى قلب السماء تصحبها في صعودها بروق وأقواس نور، دعوة دائمة بالخطوط والأصوات والألوان والروائح الى البطولة والإرتقاء، هذا البناء هو الدير وهو الراهبة المادية التي أقصدها سعيا وراء السلام. ما طالبتني بأي جهد قط، ولطالما إحتضنتني بكل ما يعتلج في من عواطف ولم تشترط أن أضحي بأي منها مهما كانت تافهة. كانت تأخذني دائما وأنا خشن مليء بالعقد والسخط فتجعلني كل مرة أنزلق من جديد الى العالم ناعما ومفعما بالحياة مثل مكوك النساج. صحت:

-ها قد وصلت ياجبالي فأغلقي ورائي الباب!

حين إقتربت من القرية لم أسمع صوتا. كان الهدوء مريبا وفاجأني السكون. عند مدخل القرية كان يوجد مخزنا غلال على

جانبي الشارع، واحد لـ (أميري) والآخر لـ(غالو) باباهما مغلقان وبينهما رأيت الشارع خاليا. كنت عند المدخل حين ناداني واحد من ناحية المرج بصوت منخفض. تلفت فلم أر أحدا.

-هنا... على الأرض... إنبطح بسرعة!

رأيت صاحب الصوت فعرفت فيه نجار العربات. أشار الي أن أفعل مثله فأمتد على بطني في العشب. قلت:

-آه... هو أنت يا بارتيل!

لم يستطع أن يقول كلمة بفمه الفاغر المدور. أشار الي.. شعرت فجأة وكأني محاط بزنابير حديدية. إرتميت على بطني أرضا سمعت بعدها طلقات بندقية. أبقيت أنفي ملتصقا بالتراب. حين تطلعت رأيت بعض الدخان الابيض يتبدد أمام النافذة المغلقة لدار (غالو). صاح النجار:

-هل أصابتك رصاصة؟

-لا أظن.

تحسست جسمي. تحسست رقبتي. لا يوجد دم. كان الشتاء على الأبواب ولو أني أصبت لسبب الجرح لي أذى كبيرا. حركت ذراعي وساقي مع مستوى الأرض. لا شيء. سألته:

-ما الذي يحدث؟

زحف النجار حتى صار بجانبي. قال:

-أهم شيء أن لا تتحرك وإلا أطلق النار علينا مجددا.

لم يعد وجهه وجها بشريا. رأسه كرأس الأرنب ويحرك أنفه كما تفعل الأرانب، وعيناه ترصدان ما حوله برعب.

-لقد إنفجر الموقف بينهما الآن.

-ماذا؟

-حكاية غالو.

عندها رأيت قرويين آخرين منبطحين في المرج. من ناحية الغابة كانت تركض ثلاث نساء يجرجرن خلفهن أطفالا. هجر الجميع الزريبة والاسطبل والبيوت. إمرأة عجوز تجلس على مبعدة تحت شجرة صفصاف تهز قبضتها نحو القرية وتجدف دون انقطاع تجديفا مبهما. قلت:

-هلا تخبرني؟

-لقد أفلت الزمام. غالو صفع تيركان اليوم ظهرا. جاء إبن تيركان واشتبكت النساء. نال غالو ضربة على بطنه. أُقتلعت أذن إبن تيركان وكُسر أنف ماري غالو. نال غالو ضربة أخرى على بطنه ونزف العجوز تيركان دما من فمه واختنق فانقض إبنه على غالو وطرحه أرضا. تصارخت النساء. قفز غالو داخلا بيته وأغلق الباب. إنتهى الأمر كما قيل ولكن غالو شرع باطلاق النار فجأة على الجميع.

كان المنزل الذي يقع على جهتنا ساكنا. أطلق غالو من الجهة الأخرى من الشارع النار من البندقية. قال النجار:

-أوه. إطلق يا معتوه. الجميع بأمان ما عدا الآنسة موظفة البريد. لكنها داخل مكتبها تتصل هاتفيا بـــ (سان موريس) ليرسلوا الشرطة. لا يمكن أن نبقى هكذا.

-مع ذلك فهو رجل شجاع.

قلت هذا وأنا أفكر في غالو، في عيونه الخضر وفمه الجميل وأتذكر النبيذ الذي شربناه سويا، ويديه الشبيهتين بجذور الأشجار. تذكرت هذا في الوقت الذي كان فيه هناك يحشو بندقيته مجددا.

-من تقصد؟ غالو؟ أجل إنه رجل شجاع. لقد حدث هذا الشجار من أجل النبع. قال تيركان "إنه ملكي" فقال غالو "لقد كان دوما ملكا لي". قال تيركان "كان دوما ملك الجميع". قال غالو "هذا ليس صحيحا". قال تيركان "إنه ملكي" واستمر هذا الخلاف سنتين. لا يوجد غير نبع واحد في مراعي (أوفييه) كلها وهو ليس ملكا لأحد كما نعرف. كان لا بد أن ينتهي هذا الأمر الى ما نرى.

سمعنا طلقات بندقية ثم صوت زجاج نافذة يتحطم وأخذت إمرأة بالصراخ. سمعنا مرة أخرى طلقة بندقية وصوت زجاج نافذة يتحطم. كان غالو هو الذي يطلق النار على مكتب البريد.

بعد لحظة رأينا الآنسة موظفة البريد تهرب راكضة من ناحية المروج السفلى، وكالعادة كانت آنسة تعتني بمظهرها وترسل في طلب صداريها من (دو لامور).

ركضت على مبعدة كالمجنونة. سقطت في وحل مجرى التصريف ولكنها سرعان ما نهضت واستمرت تركض باتجاه مستقيم كما لو كانت تفكر بأن الأفق لا يتبع إنحناء الأرض بل يرتفع الى السماء كالصخر العالي الذي يمكن أن يثب منه المرء الى سلم النجوم اللانهائي.

****

- أنظر بخصوص القصة والكاتب النبذة في (كلمات لا بد منها) في آخر الكتاب

الحرب في سن السادسة عشرة

جوليان جرين

حين اعتدنا بعض الشيء على ظروف الحرب أرسلونا الى أماكن أقرب الى الخطوط الأمامية. كان أكثر هذه الأماكن إزعاجا قرية صغيرة تسمى (نوفيلي)، وهي قرية، إذا توخينا الدقة، لم يبق منها غير إسمها المكتوب على لوح حيث كانت تقوم دار المختار سابقا. كانت هذه البقعة الخربة تقصف يوميا عدة مرات وبشكل روتيني لعلم الألمان بوجود ملجأ للإسعافات الأولية فيها. في مطلع تشرين

الأول جاء دوري للذهاب الى نوفيلي. وجه السيد (وير) الي تعليمات كثيرة واتجهت بسيارتي بين فترتي القصف الى الملجأ وأنا ارتعش إثارة.

رحب بي ضابط فرنسي لنقل أن إسمه (جالان). قل أن رأيت في حياتي مثل الملازم جالان غرابة، فهو رجل في الثلاثين بدا ممتلئا إبتهاجا لإكتشافه أني أتكلم الفرنسية بطلاقة مثله تماما لأنه، كما أخبرني، لم يكن يفقه من كلام زملائي الأميركيين شيئا ويعيش سأما قاتلا لعدم وجود من يستطيع التحدث معه. قال لي ونحن ننزل درجات القبو:

-آسف جدا لأني لا أستطيع أن أوفر لك مقاما مريحا، سيكون عليك ان تنام على إحدى نقالاتنا هناك.

وأشار الى زاوية معتمة ثم أضاف بابتسامة مهذبة:

-ولكني أستطيع أن أزودك بقطعتي كفن. لا شيء يعدل النوم بين الأكفان.

فوافقت.

بعد ان أراني غرفة نومي أخذني الى ما أسماه غرفة طعامه التي كانت أيضا داخل قبو إلا أنه مضاء إضاءة حسنة وفيه طاولة مستديرة وعدة كراس وعدد من الكتب موضوعة بعناية على صندوق. بعد أن تحدثنا بضع دقائق قال:

-خلفنا مخزن حبوب صغير. إركن سيارتك فيه ولكن سق على مهل.

أطعت توجيهه. إن ما أسماه مخزنا كان في الحقيقة أصغر حتى من سقيفة. أدركت فورا لماذا أمرني ان أسوق على مهل عندما لمحت جنديا ميتا ممددا على نقالة ومغطى ببطانية. ركنت سيارتي وعدت الى الملجأ حيث قدم لي مضيفي كوبا من القهوة.

لم أتفوه طبعا بشيء عما رأيته في السقيفة رغم أن ذكراه ظلت تعاودني من وقت لآخر بمزيج من الرعب والحزن. أتذكر أننا تحدثنا عن الكتب. كان الملازم مولعا بالأدب وخصوصا الشعر الذي يحفظ الكثير منه وأمتعني بقراءة أبيات حسية وإن كانت متواضعة لألبير سامان ألقاها بنبرة سريعة مسترسلة تتخللها نوبات حماس أشعرتني بالخجل. كان ذا وجه أبيض عابس وشعر فاحم السواد ويتقلد على بدلته الرثة شريط الوسام العسكري (أرفع وسام في فرنسا).

حين أبديت رغبة في الخروج قال:

-الأفضل أن تظل في الملجأ فنحن لا نبعد أكثر من ميل عن الخطوط الأمامية. هنا أكثر أمانا.

تحدثنا حديثا متشعبا عن أناتول فرانس وبيير لويس وكلود فارير لحين موعد العشاء فدخل مراسل الملازم ليعد المائدة التي غطاها

بقطعة قماش فاخرة أدهشتني فلقد مضت فترة منذ ان رأيت سماطا ولم أتمالك نفسي من النظر اليه بإعجاب أثار غرور مضيفي فقال مبتسما:

-كما ترى أنا أحظى برعاية القيادة العسكرية. إنهم يرسلون الينا أكفانا أكثر مما قد نحتاج فاحتفظ بقليل منها لإستعمالي الخاص... علاوة على ذلك...

وأضاف همسا:

-ما ضر المساكين وهم موتى إن كانوا ملفوفين بكفن أم لا؟

بدا لي منطقه معقولا بشكل مخيف وتناولت طعامي على قدر ما أستطيع من شهية. تجاذبنا أطراف الحديث بعد العشاء لفترة قصيرة انسحبت بعدها الى قبوي وآويت الى فراش لا يسعني إلا أن أقول أن المراسل أعده لي بعناية، ولكن رغم أني كنت خلال الساعتين أو الثلاث الماضية أتوق للخلود الى النوم فقد شعرت لحظتها شعورا مختلفا لأني عرفت عن "ملاءاتي" ما لا تطيب لي معه فكرة النوم فيها. كانت ناعمة الملمس لينة وبدا أنها تلتصق بجسدي التصاقا كريها. الحقيقة أني خفت من فراشي ليلتها أكثر من خوفي في الطريق وقنابل الألمان تصفر فوق رأسي.

على كل حال لم أكن وحيدا في القبو فمراسل الملازم كان ينام على بعد أقدام مني وهو شخص معروف لسائقي الإسعاف

الأميركيين الذين لم يكونوا يسمونه بإسم غير (على كيفك) لأسباب سأوضحها.

كان (على كيفك) يملك قبل الحرب محل مشروبات صغيرا في مدينة جنوبية ما جعله مدمنا لا يرجى شفاؤه إلا أن هذا لم يمنعه من أن يقاتل قتال الأسد الهصور في معركة المارن وبعدها في فردان. لقد أبدى خلال عامين من البسالة ما دفع القيادة، علاوة على منحه صليب الحرب، الى نقله بمثابة مكافأة من جحيم بومين الى نوفيلي الهادئة نسبيا حيث كان واجبه أن يرافق رجال الإسعاف ليدلهم على الطريق من الجبهة الى المستشفيات. كنا نحبه وكان سكره المعتاد مثار مرح الجميع غير أن هذا السكر لم يكن يؤثر في قيامه بواجبه. قد يظن المرء أنه كان يستمتع بمرافقتنا ولكن على العكس كانت تلك المهمات كابوسا بالنسبة اليه، وهو الشجاع. قد يكون هذا راجع جزئيا الى سياقتنا المتهورة التي كنا نتفاخر بها وجزئيا الى حقيقة أن (على كيفك) غائم الذهن لكثرة ما يعب من خمر لم يكن يخرج معنا إلا وهو يتخيل الأخطار محدقة به من كل جانب ويرعبه تصور أننا قد ننقلب في خندق وهو وهم ساهمنا في خلقه حين كنا نطوح به الى الأعلى والى الأسفل بسياقة لا رحمة فيها على طرق حفرتها القنابل والرجل المسكين لا يملك سوى أن يعول وينتحب صارخا "على كيفك"! متصورا أن أجله قد حان.

إن الخوف من أن يقتل في (فورد) يقودها أحد أولئك الأميركيين الشياطين لم يلبث أن صار وسواسا يقلق منامه. حتى لو لم يخبرني أحد لإكتشفت الأمر بنفسي تلك الليلة. لم تنقض دقائق على إغفاء زميلي الذي كان في حالته النفسية المتألقة المعتادة حين آوى الى فراشه حتى أخذ يهمهم لنفسه وهو يتقلب على نقالته. استمر على هذا المنوال بعض الوقت ثم مزقت السكون الصرخة المشهورة "على كيفك"!! كان النوم مستحيلا حين يحل على (على كيفك) كابوسه المألوف وكل ما بوسع المرء فعله هو أن ينتظر حتى يبلغ الذروة ويهمد المعذب أخيرا فلا فائدة من إيقاظه إذ لا بد أن تتم عملية الإنقلاب في الخندق كلها، وهزه من كتفيه لم يكن إلا ليؤخر الإحتضار بضع دقائق وهكذا تمددت مستيقظا الى أن لقي تاجر الخمر مصرعه للمرة المئة بعد حشرجات وتأوهات. ما أن تم له هذا حتى رقد بهدوء وأغلقت أنا عيني ممتنا.

غير أنه لا يمضي وقت طويل حتى يبدأ الكابوس من جديد وبإتقان أكبر.

أشار الملازم في حديثه معي قبل العشاء عرضا الى حجم الفئران في هذه المنطقة من فرنسا. قال وبقدر من الفخر:

-أعتقد أنه لدينا أكبر فئران في أوربا كلها.

ولم ألبث أن تبينت أنه لم يكن مبالغا إذ صادف أن مقدارا كافيا من ضوء القمر يدخل قبونا يسمح لي بأن ألاحظ حجم وشكل القوارض الضخمة التي رأيت ظلها على الجدران وهي تخرج من جحورها. أبعدها عويل (على كيفك) لبعض الوقت ولكن ما أن خفَتَ حتى إزدادت جرأة وأخذت تتراكض بين فراشينا باحثة عن فتات الطعام. لقد بدا لي أن بعضها بكبر الجرو ولم أستطع أن أجد وسيلة سوى أن أسحب بطانيتي مع "أكفاني" جيدا على رأسي. كانت هذه ليست هي الفكرة المناسبة ما دامت الفئران، وقد رأت ان لا شيء يضايقها في بحثها عن الطعام، جاءت أقرب الى فراشي، لا بل أخذت تتراكض فوقي. أخيرا غفوت لأني كنت متعبا وحين يكون المرء متعبا وهو في السادسة عشرة من عمره لا تستطيع حتى الفئران في قبو أرغوني أن تبقيه مستيقظا.

****

- المصدر

Le langage et son double, ١٩٨٧

- جوليان جرين (١٩٠٠-١٩٩٨) كاتب فرنسي أميركي الأصل كتب عدة روايات (الرحلة المظلمة، الحديقة المغلقة، مويرا، كل رجل في ظلمته، وغيرها) وسيرة ذاتية مكونة من أربعة مجلدات (الفردوس الأخضر، الحرب في السادسة عشرة، الحب في أميركا، شباب قلق) ويوميات شهيرة (١٩ مجلدا للفترة ١٩١٩-١٩٩٨). كتب أولا بالفرنسية، وهو أول شخص غير فرنسي ينتخب للأكاديمية الفرنسية.

المعلم الخاص

إلسه آيشنغر

إلسه آيشنغر من اليسار وشقيقتها التوأم هيلغا*

إنصرف الأبوان. إنحنى الصغير على حاجز السلم يتتبعهما بنظره. رأى قبعة أمه فاتحة اللون وقبعة أبيه الغامقة تنزلان أعمق فأعمق حتى توارتا عن عينيه. كانت الأرضية خضراء بلون البحر حتى ليخيل الى المرء أنهما يغرقان. حين قررا تركه وحده لساعة فقط أكدا عليه أن يغلق الباب بالسلسلة ولا يفتح لأحد الى أن يأتي المعلم فهز الصغير رأسه إمتثالا. كان ما يزال ضعيفا إثر مرض طويل

فظل يتلقى دروسه في البيت على يد معلم خاص. كان معلمه طالبا شابا هادئا، ولأنه إعتاد عليه، فقد كان مملا أيضا.

جال الصغير في المسكن الفارغ، الساكن سكونا كالذي يحسه المرء حين يسد أذنه بصدفة. فتح باب المخزن. أصبحت كل هذه الأواني والسلال المليئة ملكا له، شحنة سفينة غريبة، عالم واسع بين يديه، تناول تفاحة من السلة في اللحظة التي إنبعث فيها صوت ما. إنسل من المخزن خارجا، حبس أنفاسه عند باب البيت وأرهف السمع، ثم رفع السلسلة وفتح الباب فتحة ضيقة. كان يقف في الخارج متسول يعرفه. قال الصغير"لا شيء لدي" ثم ناوله التفاحة. أخذها المتسول دون أن يشكره. قال "الى اللقاء" ولكن لم يتلق جوابا.

أغلق الباب ومضى الى غرفته على أطراف أصابعه. جلس الى المنضدة وبقي جالسا دون حراك. في أول الأمر سر لبقائه وحيدا ولكن الخوف راوده الآن، الخوف من المتسول ومن المسكن الفارغ، ولم يهون عليه خوفه غير سماعه صوت المعلم. خرج من غرفته وفتح الباب. قال المعلم "من الحكمة أن تنظر من ثقب الباب قبل فتحه" فرد الصغير "الثقب عال".

نظر الى الشاب الذي أخذ يمسح شعره بيده أمام المرآة ثم توقف لحظة لينصت. دفعا المنضدة نحو النافذة وشرع الصغير بالقراءة

بصوت متقطع "إنه..الخريف..طارت الطيور.. نحو الجنوب". رفع رأسه ونظر الى الخارج متساءلا "أين تطير؟" قال المعلم ببرم "واصل القراءة" ثم قال وكأنه فكر مليا "تطير الآن فوق البحر". تابع الصغير القراءة عن الأوراق المتساقطة وأوراق العنب الملونة والشمس التي تغيب مبكرا. تساءل "أين.. أين تغيب؟" أجاب المعلم جوابا غامضا "في الجهة الأخرى". أخذ يقرأ الآن عن السماء وعن الغيوم البيض التي تسوقها الريح. صاح مجددا "أين؟" لكنه لم يحظ بجواب ورأى المعلم يجلس بهدوء وهو يتطلع الى ركبتيه. صاح بإلحاح "أين تسوق الريح الغيوم؟". كانت السماء تبدو من النافذة المفتوحة صافية، شبه شفافة، قبل قليل من حلول الغسق. سأله المعلم دون أن يرفع رأسه "هل تسمع شيئا؟" أجاب الصغير "أسمع؟ لا.. أنا لا أسمع شيئا." قال المعلم " لا تتحرك! حين تسكن تماما ستسمع." سأله الطفل "من؟" صاح المعلم "صه!" سأل الصغير مرة أخرى "من؟" قال الشاب "هذا الصوت.. هذا الصوت". ترك الصغير الكتاب. أطرق رأسه ووضع يديه خلف أذنيه لكنه لم يسمع شيئا غير الهدير الخفيض الآتي من أسفل واضعا المسكن كله في صدفة مسحورة. قال الصغير "أهو هدير؟" رد المعلم "لا.. صراخ" أخذ الصغير يضحك. قفز وصفق بيديه وصاح "أهي لعبة؟" قال المعلم "تابع القراءة!".

لكن ما أن بدأ القراءة عن الضباب والظلال الطويلة حتى قفز المعلم وفتح باب الغرفة المجاورة بسرعة كأنه يفاجئ أحدا بداخلها. ذهب من هناك الى البهو، ومنه الى غرفة الوالدين التي إجتازها الى المكتب ثم عاد والطفل ينظر إليه مندهشا. قال المعلم "يوجد شخص ما في المسكن" قالها وكأن أحدا هناك حقا. أجاب الطفل "أجل. متسول". -"هل أغلقت الباب بالسلسلة؟". -"نعم". غرق المعلم في الصمت. "هل أتابع القراءة؟". -"صه!". إبتسم الصغير مرتبكا "هل نلعب؟" نظر الشاب في وجهه متأملا "نعم نلعب. يوجد أحد في المسكن". صاح الصغير بسعادة "من هو؟". أجابه "أحد ما نخافه" سأل الصغير "المتسول؟" أجابه "أجل. المتسول.. فلنبحث عنه!". عندما وضع المعلم يد الصغير في يده شعر الصغير بها باردة ومبتلة بالعرق. راحا على أطراف أصابعهما يفتحان الأبواب بتؤدة، وينظران في كل ركن. تلاشى النور في الخارج وبدأ الظلام ينتشر داخل الغرف. لم يبق من ضوء غير إلتماع أطر الصور على الجدران. توقف المعلم في البهو. أفلت يد الصغير ووضع إصبعه على فمه. صاح الطفل وخداه يتوهجان حماسا "أين هو؟" همس المعلم "ألا تسمعه؟" - "أين؟" - "قريبا منا"- "ماذا يقول؟" - "يتوعدنا".

إندفع الصغير وجذب معطف والده من الشماعة ثم صاح "أمسكته..أمسكته" بعدها إندس داخل المعطف وجرجره خلفه.

خرج المعلم إليه من البهو وتقدم نحوه بخطوات قصيرة خائفة. قال المعلم ببطء "آه..أنت هو". كانا يقفان بإتجاه المرآة الكبيرة ورأى الصغير فيها كيف يلوح له المعلم بقبضته. رأى القبضة والوجه الشاحب المرتجف في الظلمة السائدة. قفز وضحك عاليا لأن معلمه لم يكن يوما بهذا المرح. سمع في تلك اللحظة صوت المفتاح وهو يدخل القفل ثم تعرف على وجهي أبويه في المرآة وسمع أمه تصيح.

حتى بعد أن أحاط بالمعلم ثلاثة رجال وإنهار وأزبد فمه وهم يقودونه الى سيارة النجدة سعى الصغير الى أحضانه وهو يقول " ولكننا كنا نريد اللعب فقط" وغالبا ما كان والداه يقولان بعد ذلك "لو أننا لم نصل في الوقت المناسب" فيقاطعهما بغضب "كنا نريد اللعب فقط" ومن حينها فقد الثقة بالكبار.

****

- أديبة نمساوية ولدت في العام ١٩٢١. من أعمالها رواية (الأمل الكبير)١٩٤٨ وقصص (الرجل المقيد) ١٩٥٣ و (حيث أسكن) ١٩٦٣.

الكُتّاب

دينو بوتساتي

في القاعة الفسيحة مناضد مصفوفة بالمئات والآلاف. على كل منضدة آلة كاتبة، والى كل منضدة يجلس إنسان. نحن مئات وآلاف عملنا هو كتابة التقارير والحكايات والأساطير لمولانا وسيدنا. نحن كتاب الملك. من وقت لآخر يمر حاجب ويجمع الصفحات التي كتبناها ولكنه لم يكن يقول لنا إن كان مولانا يقرأها كلها أم لا. وفيما نقوم نحن بعملنا يواصل بعضنا كتابة قصص حياتهم دون أن يقرأ مولانا وسيدنا سطرا منها .

نحن كتّاب الملك. أنا أيضا أمضيت في عملي هنا ككاتب سنوات لاحصر لها. أمامي يجلس معطيا لي ظهره عالم الأجتماع (أنتونيو سكوشياري) وهو يشتغل بتدبيج الخطب لسادتي الوزراء، والى يساري المخبر (جيلمو وايهورن) وهو شخص بارد ومتكتم، والى يميني صديقي الطيب الأستاذ المؤرخ (ميرو كاستندلو)، أما خلفي فيجلس الشاعر (أسكانيو أنديليكاتو) غفر الله ذنوبه. فجأة صدر عن آلتي الكاتبة طقطقة قوية وإشتعل ضوء أحمر صغير فوق لوحة مفاتيحها فإلتفت الجميع لينظروا إلي. إستدار الجميع لينظروا إلي لأن معنى هذه الطقطقة وإشتعال المصباح هو صدور الحكم علي. إعتبارا من تلك اللحظة وبقرار لاتفسير له أصدره سيدنا توجب علي أن أستمر في الكتابة دون توقف إلا لفترات تقتضيها حاجة الجسم للراحة فإذا ما توقفت لسبب آخر يكون مصيري الموت. ترى كيف نظر إلي زملائي؟ بشفقة أم بحسد؟ وهل أنا في الحقيقة مدان بجرم أم مختار لأمر مشرف؟ في مهنتنا نسمي التكليف الشاق (إنتخابا)، وهو ما يندر حدوثه إذ لم يحظ به، على سبيل المثال، أحد في قاعتنا منذ تسع سنوات كما لم ينله أحد في أية قاعة مطلقا منذ خمس سنين. عادة مايحظى بالإنتخاب كُتّاب في سن معينة أما الشبان فنادرا ماينالونه ولذلك يفسره الكثيرون على أنه ليس عقابا بل تمييزا للأكفاء من لدن مولانا الذي إذا إستحسن عمل كاتب

وخشي أن يطلب الإعتزال إستبقاه بإنذار الموت هذا. بعكس هؤلاء كان آخرون على قناعة بأن الأمر لايستند الى موقف ثابت بل يصدر عن مجرد نزوة ساذجة من النزوات التي يتصف بها ذوو السطوة والسلطان. ولقد ذكر البعض حالات قديمة عن كتاب جعلهم (منتخبين) مع أنهم في الواقع لايتوفرون إلا على قدرات متواضعة، زد على ذلك أن الآراء حول مايؤدي اليه الإنتخاب متضاربة فمنهم من يرى أن الإنذار بالموت في حالة التوقف عن النشاط يغم الروح ويوهن العزيمة على نحو يتخاذل بسببه الإنسان بعد حين ويتوقف عن الكتابة مستسلما لمصيره، وآخرون يؤكدون أن خيار الموت ينشط ويضاعف القوى ويمد المرء بشباب جديد يجعل المختار يقاوم لفترة طويلة جدا ويكتب التقارير والحكايات والأساطير بأتقان متزايد .

ولكن إذا توقف الكاتب كيف تواتيه المنية؟ كيف سيطالني الموت؟ إنه شيء محير. إننا عموما نستبعد تدخل جلاد البلاط لينفذ حكم الإعدام ونفترض بدلا من الموت العنيف نهاية وضيعة يؤدي اليها الإحساس بالخور. إن تجنيبنا النهايات الدموية نعمة من نعم مولانا وسيدنا علينا وهو السبب الوحيد لوجودنا. غير أن هناك نظرية أخرى تقول أن الموت إذا حدث لن يكون سوى إنذار أفلاطوني حين يتوقف كاتب عن عمله يعفيه جلالة الملك ويؤخر دون علم

أحد مكافأته... يوتيبيا من اليوتبيات البريئة .سمعت طقطقة في آلتي الكاتبة. إشتعل مصباح أحمر. إستدار الجميع لينظروا إلي.

علي وحدي دون غيري، في القاعة الواسعة، وقع الإختيار. في نهاية يوم العمل سيغادر الآخرون وسأبقى جالسا لأكتب وأكتب الى ساعة متأخرة من الليل، وعند الفجر بعد غفوة على فراش يمده لي الحارس في إحدى الزوايا أعاود شغلي ولن أحصل بعد الآن على راحة أو إجازة، وأذا ما حدث وفشلت ذات يوم مشؤوم في أن أستمر وهجرت العمل على لوحة الأحرف ستكون تلك نهايتي. المؤرخ الأستاذ (كاستندولو) الذي يعمل الى جواري رجل طاعن في السن ويكن لي الود. قال لي :

-لا تبتئس. إن كان سيدنا قد إنتخبك فلأنه يقدرك تقديرا عاليا .

-ولكني لن أستطيع التحرك من هنا، أتفهم؟ أما أنت فسرعان ما ستعود الى بيتك، سترى أفراد عائلتك ويمكنك أن تروح عن نفسك وتضحك وتتسلى وتذهب للتنزه في الغابات والأماكن القريبة، أما أنا فلا. لم يعد لي من نصيب سوى أن أكتب وأكتب. فإلى متى سأصمد؟

-من يدري؟ قد يأتي لزيارتك مولانا وسيدنا في قلب الليل مدفوعا بإعجابه بما تكتب وقد يدعوك الى حفلة صاخبة من حفلاته الأسطورية. إنك لسبب أو لآخر مختلف عنا جميعا وإلا لما حصلت

على (الإنتخاب). أما أنا فعلى النقيض... مؤرخ... عجوز ومنهك. وضعت اليوم كلمة الختام على بحثي في العصر الوسيط الأول الذي سيكون عملي الأخير لأني كما تعرف سأتقاعد غدا. لكني أحسدك. أغادر الساحة مغمورا ومجهولا. أعرف جيدا أن مولانا وسيدنا يحب الحكايات الأسطورية كالتي تكتبها ولا يهتم بالتأريخ أبدا.

-هذا ليس صحيحا بل على العكس فقد فهمت أن التأريخ إستهواه مؤخرا بحيث لم يعد يقرأ شيئا سواه.

كان تبادلنا للكلام قصيرا لأننا لانستطيع أن نطيل فيه، فالمهم أن نكتب ونكتب، هو يكتب في التأريخ وأنا أكتب حكايات خرافية. ولكنه سرعان ما سيذهب من هنا وأبقى أنا لأواصل عملي. في الواقع أن ضوء النهار أخذ يخبو شيئا فشيئا مع حلول المساء. دونغ!!! وعلا صوت الجرس معلنا نهاية العمل لذلك اليوم .

كف المئات والآلاف من زملائي الكتّاب حولي عن الضرب على الآلة الكاتبة في وقت واحد. قاموا، غطوا مكائنهم بغطائها البلاستيكي وإتجهوا نحو باب الإنصراف. وجوه كئيبة تلقي علي أنا الباقي نظرات خفية. نهض الأستاذ (كاستندولو) هو الآخر. نظر إلي وإبتسم بطيبة :

-أحييك ياصديقي العزيز. هذا آخر مساء يجمعنا. لا تخف. لقد إختارك سيدنا. أنت مختار. سأتوارى في العتمة. لاحاجة لي من

الآن فصاعدا بشيء سوى الراحة.
أخرج الغطاء البلاستيكي من الدرج. بسطه وجعله على شكل قبة ليغطي به آلة شغله المنجز .
كلاك! كلاك !
دوت مرتين الطقطقة الحادة الشريرة لآلة (كاستندولو) وفوق لوحة الأحرف إشتعل الضوء الأحمر. هاهو قد أختير أيضا في آخر لحظة. ظل واقفا مشدوها. شحب وجهه شحوب الجليد، ولكنه أنزل ببطء الغطاء البلاستيكي وبسطه بعناية على الآلة مسويا الثنيات. نظر إلي مرة أخرى:
-لا... لا أستطيع البقاء. لا أستطيع مواصلة العمل. فليكن مايكون!
كان هو آخر من خرج من القاعة سائرا نحو مصيره. بقيت وحيدا يحيطني الصمت والسكون الماكر. أشعلت المصباح، وفي وسط مخروط ضوءه المحاط بالظلمات.. أكتب.. وأكتب... وأكتب.

****

- دينو بوتساتي (١٩٠٦-١٩٧٢) كاتب قصة وروائي ومسرحي إيطالي معروف خصوصا بفضل روايته (صحراء التتار) ١٩٤٠ التي تحولت فيما بعد الى فيلم مثل فيه الممثل الرائع (جوليانو جيما) ونخبة من خيرة الممثلين من مختلف الدول. الترجمة عن المجموعة القصصية المترجمة الى الفرنسية:

Les nuits difficiles par Dino Buzzati.

ليلة لطيفة

دينو بوتساتي

أنّتْ وهي نائمة أنينا واهنا. كان هو عند الطرف الآخر للسرير جالسا على الأريكة يقرأ على ضوء مصباح صغير. رفع عينيه.... أنّتْ أنينا ضعيفا. هزت رأسها كأنها أرادت التخلص من شيء يضايقها. فتحت عينيها وحدجت بالرجل بذهول كما لو أنها تراه لأول مرة ثم إفترّ ثغرها عن ابتسامة خفيفة.

-ما بك عزيزتي؟

-لا شيء. لا أدري لماذا، ولكن عاودني الإحساس بما يشبه الخوف أو القلق.

-أنت متعبة من الرحلة قليلا. كل مرة يحدث لك الشيء نفسه، كما أن درجة حرارتك مرتفعة. لا تقلقي، غدا تشعرين بتحسن.

صمتت للحظات دون أن تحول نظرها وعيناها مفتوحتان على سعتهما. كانا قد قَدِما ذلك اليوم من المدينة فشعرا بأن سكون المنزل الريفي طاغ حقا... كلة سكون مصمتة بدا وكأن شيئا كامن فيها فراحت أشياء المنزل من جدران ودعائم وأثاث تكتم أنفاسه مرددة صداها. قالت بعد هنيهة بهدوء:

-من في الحديقة يا كارلو؟

-في الحديقة؟

-أتوسل اليك يا كارلو. ما دمت لا تزال واقفا، هلا تلقي نظرة الى الخارج.... لدي إحساس بأن...

-بأن هناك شخصا ما؟ ياله من وهم! ومن تظنين أنه في الحديقة الآن... اللصوص؟...

وضحك ثم تابع كلامه:

-إن لدى اللصوص مشاغل أفضل من المجيء والتسكع حول أكواخ عتيقة كهذه.

-أوه. أتوسل اليك يا كارلو أن تذهب وتلقي نظرة.

قام وفتح النافذة على مصاريعها. نظر خارجا فجمد في مكانه مذهولا، فقد كان الجو عصر ذلك اليوم عاصفا لكنه صفا صفاء لا

يصدق وكان البدر في صعوده ينير بنوره العجيب الحديقة الساكنة الخالية الصامتة صمتا لم يكن لأصوات الجداجد ونقيق الضفادع ليعكره بل يزيده عمقا لأنها ليست إلا جزءا منه. حديقة واسعة بالغة البساطة، خضرة منبسطة فيها ممر صغير من الحصا الأبيض يشكل دائرة تتفرع فروعا بأطوال متساوية وعلى الجوانب فقط يحيط بالحديقة إطار من الزهور. مع ذلك، وعلى بساطتها، فإنها حديقة طفولته، قطعة مؤلمة من حياته، ورمز للبهجة المفقودة تبدو على الدوام في الليالي المقمرة وكأنها توحي اليه بأحلام ملؤها الشغف لا يمكن حل رموزها. الى الشرق، وعكس الضوء، حيث العتمة ينتصب حاجز من المفاتن المجسدة في أقواس والى الجنوب سياج من شجر البقس، والى الشمال، يوجد السلم المفضي الى حديقة الخضروات غرب المنزل. كل هذا كان يخلد الى السكينة على هذا النحو الملهم المدهش الذي تنام الطبيعة به تحت نور القمر والذي لم يفلح أحد في تفسيره أبدا.

مع ذلك وكما هو الحال دائما فإن المشهد بالغ الجمال هذا الذي يستطيع المرء دون شك تأمله إلا أنه لا يستطيع إمتلاكه مطلقا كان يشعره بالإحباط العميق.

نادته ماريا من سريرها وقد استبد بها القلق وهي تراه يتطلع الى الخارج بلا حراك.

-كارلو... من هناك؟

أعاد غلق النافذة تاركا المصاريع مفتوحة ثم استدار اليها:

-لا أحد ياعزيزتي. في السماء قمر يشع بنور عظيم. لم أر في حياتي مثل هذه السكينة.

تناول كتابه ثانية وعاد ليجلس على الأريكة. كانت الساعة هي الحادية عشرة وعشر دقائق. في تلك اللحظة والى أقصى الطرف الجنوبي الشرقي من الحديقة في الظل الذي تلقيه المفاتن على أرضها أخذ غطاء مخبأ أرضي مخفي في العشب يرتفع بهدوء وينفتح الى الجانب كاشفا فتحة دهليز ضيق يغور في الأرض، وبقفزة واحدة، خرج من الفتحة كائن سمين قصير مائل الى السواد وراح يركض بجنون ركضا متعرجا.

كانت جرادة صغيرة تستريح متعلقة بسويق، وقد بانت عليها السعادة وبطنها الخضراء الرخصة تختلج بلطف على إيقاع تنفسها. غاصت كلابات العنكبوت الأسود بحنق في الصدر ومزقته.. تلوى الجسد الصغير باسطا سيقانه الطويلة الخلفية مرة واحدة هي الأخيرة لأن الأنياب المعقوفة سرعان ما قلعت الرأس وصارت تنقب في البطن وأخذ العنكبوت يلعق العصير من الجوف بشراهة، ولكنه وهو في انغماره بلعبته الشيطانية، لم ينتبه الى ظل عملاق كئيب

كان يدنو منه من الخلف في الوقت نفسه وما لبث أن تلاشى بدوره فريسةً بين فكي الضفدع.

برغم كل ما حدث كان كل شيء داخل الحديقة شاعري الجمال ويسبح في سكينة ربانية.

انغرزت إبرة مسمومة في اللب الطري لحلزون كان يشق طريقه نحو حديقة البقول. تمكن أن يدفع نفسه سنتمترين الى الأمام مع الرأس الذي جعله يترنح ثم أدرك أن قدمه لم تعد تطيعه وعرف أنه هالك لا محالة . أحس برغم الغمامة التي لفت وعيه بفكي الدعموص المهاجم السفليين اللذين كانا ينهشان بضراوة قطعا من لحمه ويحفران شقوقا غائرة في جسده الدهني اللدن الذي كان في غاية الزهو به.

في الإختلاج الأخير لإحتضاره المذل كان لديه ما يكفي من الوقت ببصيص من الرؤية ليلاحظ أن الدعموص الشرير علقته كلابات عنكبوت ضار وأحالته مزقا. الى مسافة أبعد قليلا كانت تجري قصة غزل رقيقة حيث يدور قطرب بفانوسه الوامض الى أقصى سرعته حول الضوء الثابت لأنثى ملهوفة مضطجعة بتراخ على ورقة شجر. إقترب منها ولسان حاله يقول: نعم أم لا؟ نعم أم لا؟ حاول أن يداعبها فتركته يفعل. لقد جعله هياج الحب ينسى الى أية درجة يمكن أن يكون المرج جهنميا، ففي تلك الليلة المقمرة، في

اللحظة التي عانق فيها رفيقته، بقره جُعْل مذهب بضربة واحدة وشقه نصفين، لكن فانوسه إستمر يخفق متوسلا: نعم أم لا؟ نعم أم لا؟ بينما كان الجُعل قد التهم نصفه.

في تلك اللحظة ارتفع ضجيج وحشي على مبعدة نصف متر لا أكثر ولكن هذا الضجيج كله تلاشى في ثوان. شيء ضخم ووديع سقط من عل كالصاعقة. شعر الضفدع بنَفَس قاتل يثقب ظهره. حاول أن يستدير ولكن الأوان فات فقد صار يتأرجح بين مخالب بومة عجوز. لو نظر الإنسان لحظتها لما رأى شيئا. كل ما في الحديقة كان شاعري الجمال ويسبح في سكينة ربانية.

بدأ إحتفال الموت عند الغسق ووصل الى ذروة الهيجان وسيستمر الى الفجر. في كل مكان لا شيء سوى مذبحة... عذاب مجزرة. مباضع تشج رؤوسا، وكلابات تحطم سيقانا وتنقب أحشاءا، وخطافات تخلع حراشفا، وأنياب تسحق، وأبر مزودة بسموم ومخدرات، وشباك تصيد، وعصارات تذيب عبيدا مأسورين وهم على قيد الحياة. بدءا من المخلوقات الدقيقة التي تسكن الطحالب مثل المجهريات الدوارة والمجهريات البطيئة والأميبيا والتيكا أميبيا وصولا الى الدعاميص وحتى العناكب والجعل وذات الألف ساق..أجل...أجل..الى أن تصل الى الحيات والعقارب والضفادع والخلد يندفع جيش القتلة الفاتكين الى المجزرة يعمل قتلا

وتعذيبا وتمزيقا والتهاما كما لو أن ذلك في مدينة كبيرة يخرج كل ليلة عشرات الألوف من قطاع الطرق متعطشين للدماء ومسلحين حتى الأسنان من أوكارهم ويتسللون الى المنازل ويذبحون الناس وهم نيام.

هناك، في العمق، سكت كورس الجداجد فجأة فقد التهمه بخبث خلد، وقرب السياج انطفأ المصباح الصغير للقطرب الذي هرسته أنياب جعل صار بدوره غذاء لضفدع الشجر الذي اختطفته مخالب البومة، والفراشة التي تخفق بجناحيها على زجاج النافذة المضاءة التوت أجنحتها ودعكت دعكا مؤلما عندما أطبق فكا وطواط عليها. رعب..احتضار.. تمزق.. عذاب... وموت لألف وألف من مخلوقات الله الأخرى. ذلك هو الرقاد الليلي لحديقة مساحتها ثلاثون مترا في عشرين، وكذا هو الأمر في الحقول المحيطة وخارجا في الجبال ذات الإنعكاسات الزجاجية تحت القمر الشاحب المبهم، وكذلك في أنحاء العالم كلها. ما أن يحل الظلام حتى يبدأ الإفناء والإبادة والمجزرة، وحين يتبدد الظلام وتشرق الشمس تبدأ مجزرة غيرها لها قتلتها الفاتكون الذين لا يقلون ضراوة عن قتلة الليل. هكذا كان الحال دائما منذ أول الزمان وسيبقى هو عبر القرون وحتى نهاية العالم.

تململت ماريا في فراشها مدمدمة ثم حملقت من جديد مرعوبة:

-كارلو. لو تعرف أي كابوس فظيع رأيت للتو؟ حلمت أنه في الخارج، في الحديقة، هناك من يوشك أن يذبح شخصا ما.

-أتقصدين أن هناك...

-لا تقل يا كارلو. أتوسل اليك. تتملكني الرغبة في أن تلقي نظرة الى الخارج.

هز رأسه وابتسم. قام وفتح النافذة وتطلع الى الخارج. العالم ينعم بهدوء شامل يسبغ عليه القمر لونا فضيا، وتملكه من جديد هذا الإحساس بالإفتتان والحذر المبهم.

-نامي بسلام يا حبيبتي. كل شيء ساكن سكون الموت. ما رأيت أبدا هدوءا كهذا.

****

- عن **Recits et Nouvelles choisis par J. Gouttenoire**

قصتان قصيرتان جدا

آنا ماريا شوا

محترف

يتوهم الناس العاديون أشياء كثيرة بخصوص عملنا الذي هو عمل روتيني ظريف حقا وليس كالذي تراه في الأفلام أبدا. ربما تكون مهماتنا الأولى هي الأجدر بالتذكر. بخلاف المعتقد الشعبي فإن أولئك المجربين منا يرفضون مهمات غير مريحة، صعبة، أو غير محببة. هذه الأعمال تروق بالطبع للمبتدئين، إذ إنك تستطيع أن تجد صبيا في حاجة ملحة للنقود راغبا في أن يصرع رجلا عجوزا مقابل ١٠٠ دولار.

كنت مجرد مبتدئ حين جلست أمام زبوني الأول، السيدة مرسيدس دو أولوا. كنت قلقا. لم يكن القتل جديدا علي فقد قتلت رجلا قبل ذلك بالتأكيد ولكن كان هذا خلال سطو مسلح أو قتال بين العصابات دائما. لكن ميزتي الوحيدة المهمة للدخول في المهنة هي أني لم أقع في قبضة الشرطة أبدا.

قابلت السيدة أولوا، في بيتها. يكره الزبائن أن يتعاملوا معنا مباشرة، ولكن في عصر الديجتال هذا فإن اللقاء وجها لوجه هو الأقل تركا للآثار. لم يرني أحد وأنا أدخل إذ تركت لي الباب مفتوحا لكي لا أقرع الجرس.

كان البيت مليئا بالصور التي تروي قصة الزوجين. في تلك الصور كان كل منهما يبدو سعيدا. وجدت مرسيدس في مكتبها، في العتمة، خلف منضدة من خشب شجر الجوز. بدت عجوزا، منتفخة، مبقعة، وتفوح منها رائحة كريهة، ولكنها كانت المرأة التي في الصور دون أدنى شك. الغرفة كلها تفوح برائحة العرق بشكل يبعث على الغثيان. لم أستطع التفكير بأن أحدا يدفع نقودا ليعرق هكذا. لكنها لم تضيع الوقت فقد وضعت مقدما نصف المبلغ على المنضدة.

-أريدك أن تقتل زوجي. أغرقه في حوض الإستحمام. العين بالعين.

قلت:

-أوكي. بعد أيام قليلة....

-فورا. الحمام هناك.

فكرت أن هذه المرأة مجنونة، بالإضافة الى ذلك فإن قتل شخص ما في الحمام مهمة قذرة، صعبة. تمسكهم من الركبتين وترفع الى أعلى قدر ما تستطيع. هم عادة لا يستطيعون المقاومة ولا تلبث أن تغوص رؤوسهم تحت الماء. حقا أن الشخص الغارق يرفس كالمجنون، ولكن الرجل كان عجوزا وأنا معتد بقوتي. دخلت الحمام دون أن أتردد في الأمر كثيرا فقد كانت النقود تكاد تشعل جيبي. بالرغم من هواجسي تم الأمر على أسهل ما يرام.

كانت ملابسي ناقعة حين خرجت. وجدت باقي المبلغ على المنضدة. بحثت في كل مكان عن زبونتي ولكنها كانت قد انصرفت. ربما لم تشأ أن تسمع الضوضاء التي تأتي من الحمام.

تم بسهولة تصنيف موت الرجل على أنه حادث، ولم يكن فيه ما يثير اهتمام الصحف. مع ذلك نشر بعد بضعة أيام إعلان قصير يقول بأن رجلا عجوزا وقع له حادث في حوض استحمامه، ولأن الجيران انتبهوا الى غيابه إستدعوا الشرطة الذين عثروا على الجثة المتفسخة. كان الرجل أرملا ولم ينجب. لا غرابة أن السيدة (أولوا) كانت تفوح منها رائحة كريهة جدا.

- المصدر

Professional, Words without borders, January ٢٠١٠ issue

حفلة عيد ميلاد

كانت الأنوار مطفأة ومكبرات الصوت على أعلى درجة.

جاءت الصيحة المدوية للمضيفة التي كانت ترتدي زي الفأر "كل واحد يقفز على قدم واحدة"!، وأخذ الأطفال يقفزون على قدم واحدة كالروبوتات الهائجة. سأل الوالد المبتسم للفتاة صاحبة عيد الميلاد والدةَ إحدى المدعوات وهو يصيح في أذنها لتستطيع أن تسمع "هل تتذكرين كيف كنا نلعب كالمجانين عندما كنا في السابعة؟". أجابت المرأة وهي لا تتوقع أن يسمعها:

-ولم لا؟ لم يكن لدينا تلفزيون.

لم ينتبها الى أن سيلفيا، الفتاة صاحبة عيد الميلاد ذاتها، قد إنسحبت من المشهد الذي تسوده الفوضى وأخذت تتحدث مع المضيف الذي كان يرتدي زي الأرنب. أنيرت المصابيح.

قال السيد أرنب:

-تود سيلفيا أن ترينا جميعا خدعة سحرية. ستجعل شخصا ما يختفي.

سألتها الآنسة فأرة:

-من تريدين أن تجعليه يختفي؟

قالت سيلفيا وهي تتحدث من خلال المايكروفون:

-أختي الصغيرة.

كارولاينا، وهي فتاة صغيرة في الخامسة من عمرها، جذابة كبرعم في ثوبها القرنفلي، سارت بثقة نحو المقدمة. كان من الواضح أنهما تمرنتا على الخدعة قبل الحفلة لأنها تركت أختها الكبيرة تضعها تحت المنضدة وتسدل عليها الغطاء حتى لامس الأرض.

"أبراكاداأبرا، آلاكازام! قضي الأمر!"

عندما رفعوا الغطاء لم تكن كارولاينا هناك. لم تؤثر الخدعة في الأطفال بأية حال فقد كانوا متعبين ويريدون أكل الكعكة ، ولكن الكبار كانوا متأثرين حقا. تبادل والدا سيلفيا النظرات بفخر.

قالت الآنسة فأرة:

-الآن إجعليها تعاود الظهور!

قالت سيلفيا:

-لا أعرف كيف. تعلمت الخدعة من التلفزيون وجعلني أبي أغير القناة قبل أن يتحدثوا عن إعادة الظهور.

ضحكوا جميعا وانحنت الآنسة فأرة لتجلب كارولاينا، ولكن كارولاينا لم تكن هناك. بحثوا في المطبخ وفي حمام الطابق الأعلى، وتحت الوسائد، وخلف المكتب. بحثوا بعناية في جميع أنحاء الطابق العلوي، إنجا إنجا، دون أن يعثروا عليها.

سألت أمها وهي قلقة بعض الشيء:

-أين كارولاينا ياسيلفيا؟

قالت سيلفيا:

-إختفت! والآن أريد أن أطفئ الشموع. حصلت على قطعة من الكعكة عليها الكثير من الحلوى!

كان والد الفتاتين واقفا عند السلم خلال القيام بالخدعة ولا يمكن أن يكون أحد قد صعد دون أن يعلم. مع ذلك إستمروا في البحث في الطابق العلوي، ولكن لا أثر لكارولاينا. في الواحدة صباحا، بعد وقت طويل من إنصراف آخر ضيف، وبعد أن تم البحث في كل ركن من البيت مرات عديدة، أخذوا يتصلون بمراكز الشرطة والمستشفيات.

*

بعد ذلك بسنوات عديدة قالت سيلفيا التي أصبحت امرأة بالغة لمجموعة من الأصدقاء جاءوا لمساعدتها في السهر عند جثة زوجها المتوفي:

-كم كنت غبية تلك الليلة! كم هو لطيف أن يكون للمرأة أخت في وقت كهذا!

ومرة أخرى أجهشت بالبكاء.

- المصدر

Birthday Party,Word Without Borders,January ٢٠١٠ issue

- إكتسبت آنا ماريا شوا مكانة مهمة في السرد الأرجنتيني المعاصر بطبع أكثر من أربعين كتابا في كل نوع أدبي تقريبا بما في ذلك القصة والشعر وأدب الأطفال والسيناريو والمقالة. ترجمت أعمالها الحائزة على جوائز الى عدة لغات. من أعمالها رواياتها (كتاب الذكريات) ١٩٩٤، و(المريض) ١٩٨٠، و(غراميات لوريتا) ١٩٨٤ التي حولت الى فيلم، و(الموت بوصفه نتيجة عرضية) ١٩٩٧، ومجموعتها القصصية (مثل أم صالحة) ٢٠٠١.

الشجرات الثلاث

آنا سيغرس

١

شجرة أوديسيوس

حتى هذا اليوم آل الى نهاية. جثث الطامعين في المرأة حُملت، والدم المهدور غُسل. في هذا اليوم ولأول مرة منذ زمن بعيد عاد رجل وامرأة للجلوس معا الى النار كما في الأيام الخوالي، ومرة أخرى، ألقت الآلهة على هذين الزوجين نظرة أخيرة ملؤها

اللامبالاة، فلقد لعبت كل ما عندها من ألاعيب لتؤخر إجتماع شملهما، ثم جربت كل وسيلة ليتحقق هذا الإلتئام أخيرا. حدث كل ما يمكن لعقل تصوره من أجل أن يعود الزوج ولا يعود، ولقد كان لها ما أرادت. عند ذلك انسحبت الآلهة عائدة الى مساكنها الأبدية وتركت الإثنين الى قدرهما.

والآن.... كم هو ساكن هذا البيت! ما زال كل شيء يدوي في رأسه. موسيقى العرس وأخيل الذي مات أيضا أمام طروادة منذ زمن طويل تجره الخيول، نزاع الآلهة، المعارك قبالة طروادة، العويل في شوارع المدينة المقهورة، شدو المزامير، جئير المردة، نحير الرفاق المسحورين، عزف الغجر على القيثارة، والى هذا كله هيجان البحر الدائم.

والآن.... كم هو مخيف هذا السكون! إن كان للإنسان آلهة ضده فلأنه كان يعيش دائما معها في عالم واحد. أما الآن فقد خرس كل شيء، والدخان المتصاعد من روابي جزر إيتاكاس الأليفة ليس إلا غييمات شاحبة.

لا يدري أوديسيوس بالذي يدور في رأس المرأة وهي تفكر قائلة في سرها قد يكون هذا الرجل أوديسيوس وقد لا يكون. عشر سنوات ضياع، عشر سنوات طروادة. إنه لفراق طويل. حقا إن هذا الرجل قد ذبح كل الساعين لأخذي منه ولكن ربما هو بوقاحة

أكثرهم صلفا. قد يكون رجلا إنتحل صفة سيدي لا غير، وقد يكون قرصانا لا أكثر زورقه مخفي في أحد الخلجان. بماذا يحدثني قلبي عن هذه الشكوك؟ لا شيء مطلقا.

ثم قالت له:

-لا بد أنك متعب. سأضع فراشك قرب النار.

عندها قال أوديسيوس:

-لا يمكنك وضع فراشي هنا. فيما مضى.. عندما تملكني حبك وطلبت يدك للزواج، في ذلك الوقت، حين لم يكن أي منا قادرا أن يحزر أين تقع طروادة، بحثت أنا على جزيرتي عن بقعة تصلح لأن يقوم عليها بيتي المقبل فوجدت هذا المكان وأخذت أقتلع الأشجار ولم أبق إلا على شجرة راسخة واحدة جعلتها مركزا لبيتي. جردتها من أغصانها لكني أبقيت على جذعها الجبار واقفا على جذوره. داخل هذا الجذع نحتُّ آنذاك سريرنا، وما تبقى من القصة... أنت تعرفينه.

٢

شجرة الفارس

عثر الحطابون مؤخرا في غابات أراغون، وهم يقطعون شجرة معمرة، على فارس بكامل عدته في جذع مجوف. عرفوا من شارة

جذعه أنه أحد أتباع (كارل فون بورغوند) الباسل. كان هذا الفارس قد حشر نفسه داخل الشجرة هربا من الموت على يد جنود الملك (لودفيغ الحادي عشر). بعد انصراف مطارديه لم يجد الى الخروج سبيلا وهلك في ملاذه هلاك التعساء.

لكن الشجرة التي كانت حينئذ كبيرة وقوية أخذت تهتز وتزداد إخضرارا فيما كان الفارس يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يتأوه ويتوسل. واصلت الشجرة نموها بقوة ودون وهن حتى طوقت تجويف الميت بإحكام، ومدت غصونا آوت أجيالا وأجيالا من أسراب الطيور، وكانت ستنمو أكثر لولا وصول الحطابين.

٣

شجرة المُخَلِّص

تخبرنا الحكاية عن المُخَلِّص بأنه مات مقطّعا إربا بالمنشار وهو داخل جذع شجرة أرز. ذلك المخلص الذي لم يخش شيئا أو أحدا، لم يرهب في حياته وعيد الجبابرة أو يحفل بسخرية أمثالهم. ما خاف يوما المطاردين الذين تعقبوه في كل مكان، ولا تهيب ممن كانوا يرجمونه بالحجارة كلما صادفوه بين الناس. ما أوهنت عزيمته دموع أهله ساعة الفراق، ولا أوحشته الصحراء المقفرة ولا أفزعه صخب الحشود المتزايد. لا لم يعدل زمن التخاذل عن الحث على المقاومة. لم

يتردد عن أن يقود أتباعه الى ميادين معارك يعلم علم اليقين أنه لن يعودوا منها أحياء مثلما لم يخش أن يسقط معهم صريعا في تلك الميادين.

لكنه لم يسقط صريعا بل حاقت الهزيمة بجنوده وخرس مع هزيمتهم صوت الحق السامي الذي إعتاد أن يستمد منه العزيمة. عندها.... عندها فقط أخذ الخوف يتسلل الى قلبه.

إنسل المخلّص من الوادي الذي دوت على أطرافه أبواق حراس العدو وهم يبحثون عن الهاربين في الجبال. صعد مع مجرى جدول الى أن وصل أرضا خالية حيث توجد أكداس من جذوع الأرز التي تركها قاطعو الأخشاب وذهبوا الى ميدان المعركة.

هناك إندس في كومة خشب فيما كانت أصوات الأبواق تقترب. خاف أكثر وإندس أكثر في تجويف جذع شجرة أرز. مرت الأبواق وابتعدت. حل الليل وخيم الصمت. لا صوت سوى خرير الجدول.. مع ذلك خشي أن يترك مخبأه. ظل هكذا الى أن طلع النهار وعاد قاطعو الأخشاب والرماثون مع مناشيرهم وفؤوسهم وحبالهم. كان عليه لحظتئذ أن يهب واقفا على قدميه. كان عليه أن يخاطبهم كما إعتاد أن يخاطب الناس لكنه هذه المرة خاف منهم. جاء الناظر وأمر رجاله أن ينقلوا الخشب الى المنشار. كان بإمكان

المخلص حتى تلك اللحظة أن يقفز خارجا لكنه خاف من ناظر العمال.

حُملت الجذوع جذعا جذعا ووضعت أمام المنشار، وحتى هنا كانت قد بقيت لديه فرصة للخلاص إلا أنه، وقد بات الخوف ثابتا في قلبه، كما أخبرنا أحدهم، مات بالمنشار وهو خائف أن ينشر داخل جذع شجرة أرز.

****

* آنا زيغرس كاتبة ألمانية. ولدت عام ١٩٠٠ في ماينس، وتوفيت عام ١٩٨٣ في برلين الشرقية. درست أنا زيغرس علوم اللغة وتاريخ الفن وحصلت على شهادة دكتوراة في عام ١٩٢٤ برسالة عن الرسام الهولندي رمبرانت. عايشت آلام وفظائع الحرب العالمية الأولى وأصبحت في طليعة المثقفين الألمان المعارضين للحرب العالمية الثانية والنظام النازي وعاشت في المنفى. لديها الكثير من المؤلفات وشغلت منصب رئيسة إتحاد كتاب ألمانيا الديمقراطية ورشحت لجائزة نوبل.

نصيحة العجوز فاضل

إيليا أوديجوف

قال العجوز فاضل:

-على المرء أن لا يسيء الى الناس. لم أحاول أبدا أن أسئ لأحد. وعلى المرء أن لا يتشاجر مع الناس، فمن الخطورة بمكان أن يتحدث معهم بفظاظة. حتى لو كنت سيدهم فلا يجوز أن تسبهم خصوصا إذا لم يكونوا يعتبرون أنفسهم مذنبين.

سألته هنية:

-لأن الله سيعاقبك؟

أجاب فاضل متنهدا:

-إن عقاب الرب يأتي على يد المهان. حسن، إذهبي الآن، إركضي الى البيت. إسمعي، أمك تناديك.

تردد صدى صوتها في الشارع:

-هنياااااا!

هربت هنية من البيت، أنصتت الى الصياح مليا، ثم إنطلقت في الإتجاه الآخر.

تناهى اليها الصوت من بعيد "هنيااا" وهو يصبح أخفض فأخفض.

هربت الى طرف القرية ويداها على أذنيها مارة بالأولاد الذين يلعبون برمي الحصى الى الأعلى والإمساك به، نفس الأولاد الذين يضايقونها دائما ويصيحون خلفها بكلمات نابية. تسلقت بعجلة الى قمة التل حيث إنفتح أمامها منظر القرية بكاملها، من أول بيت الى آخر بيت، ثم سلكت طريقها نحو النهر الذي يفوح برائحة السمك والسماد.

كان أحمد الراعي يسوق أحصنته المجحدرة* الى أعلى المجرى عكس التيار:

-مرحبا! أوقات سعيدة!

إبتسم أحمد وهز رأسه رادا على تحيتها.

فكرت هنية "ألستُ ذكية؟" منتظرة حتى دار القطيع حول منحنى النهر ثم جذبت ثوبها الى الأسفل ودخلت الماء. لسع الماء البارد الثلجي جلدها وجاهدت لإلتقاط أنفاسها داخلة في الماء الى وسطها تقريبا. إنحنت هنية لأخذ حفنة من الماء براحتيها لتغتسل. وضعت قدميها دون إحتراس على حجر أملس وشعرت بالتيار يندفع تحت ركبتيها. حاولت أن تعدل من وضعها ولكنها لم تستطع وسقطت في الماء مطلقة صرخة. شقت سطح الماء وإستمرت تصرخ وهي تشق طريقها نحو الضفة حبوا، متشبثة بالأحجار في قعر النهر بأصابعها متسببة بخدش معصميها.

سمعت شخصا يقول لها من خلفها:

-ماذا تفعلين هنا تسبحين بمفردك؟

رفعت هنية عينيها فرأت رجلا أسمر ضاربا الى الصفرة ملتحيا وقد إرتسمت على وجهه ابتسامة مصطنعة لا يبدو عليه أنه من هذه الأنحاء. راقبها باهتمام. تناولت هنية بسرعة، وقد استعادت وعيها، ثوبها وأخذت تدخله من رأسها، ولكن الثوب التصق بجلدها المبتل فيما تعجلت إرتداءه. صرخت عاجزة عن فعل شيء، وقد التصق رأسها في الداخل غير قادرة على رؤية أي شيء. شعرت بيدين غريبتين قويتين تجذبانها وتعدلان ثوبها وتبعدان الشعر عن وجهها. رأت أن الغريب لا يزال يراقبها ويبتسم مكشرا. سألها:

-ما إسمك؟

قالت هنية:

-ليس هذا من شأنك!

ولكنها بعد ذلك تذكرت كلمات فاضل وصارت غير واثقة من نفسها.

قال الرجل:

-إسمي بهادور، لال بهادور. وأنا أبحث عن فريدة. هل تعرفينها؟

حدقت هنية بالغريب محاولة أن تستشف هل يمكنها أم لا يمكنها أن تثق به وفي النهاية قالت:

-توجد فريدتان في القرية. أمي والعجوز فريدة التي تعيش في آخر بيت في ضاحية القرية والنساء يقصدنها عندما تريد إحداهن الحصول على طفل.

قال بهادور مفكرا وهو يحك لحيته:

-فهمت. وكم هو عمر أمك؟

قطبت هنية وهي تركز تفكيرها:

-عجوز جدا.

كرر بهادور:

-فهمت. هلا تأخذينني اليها.

قالت هنية:

-كلا!

ظلت هنية هادئة بينما كانا يسيران على المنحدر من جهة القرية مقلبة هدية بهادور لها بين يديها التي كانت عبارة عن خاتم صغير فيه حجر لامع. راق لها تقافز الضوء الذي ينعكس منه على الأرض وعلى أوراق الأشجار التي لم تستطع هنية في حياتها أبدا أن تصل اليها. بهادور هادئ، أيضا، يفكر، ويبتسم بين الحين والآخر لشيء ما يخطر على باله. أخذت هنية يده كما لو كان هذا يسهل عليها عبور الصخور الكبيرة التي تعترض مرورهما. كانت يده دافئة وقوية وأحبت هنية الشعور بقربها من هذه القوة والإحساس بأنها مشاركة فيها. شعرت وكأن ثقة ملأت جسدها الصغير من يده، وكأن ذراع بهادور سلاح تمتلكه. ولكن ما أن إقتربا من القرية سحبت راحتها وأخفت الخاتم في فمها. كانت خائفة من أن يوبخونها ولكنهم راقبوا الغريب بتعجب صامت ثم عاودوا لعبتهم مرة أخرى. سألها:

-حسن، أين بيتك؟

قالت هنية:

-تلك أمي.

وصاحت:

-أماه!

نظرت اليهما شابة متعبة تأخذ الماء في إبريق من مضخة على مبعدة.

صاحت:

-أين كنت؟ كنت أبحث عنك كل اليوم.

ثم رأت بهادور واقفا بجوار بهادور. قال:

-تحياتي يا فريدة.

قالت هنية:

-هذا لال بهادور يا أمي. إنه يبحث عنك.

سألت أمها رافعة أحد حاجبيها:

-إذاً جئت تبحث عني؟ حسن، أدخل، وأنت إذهبي للتمشي قليلا.

قالت ذلك ناظرة اليها من فوق كتفها. صاحت هنية:

-ولكني جائعة.

قالت فريدة فيما كانت وبهادور يدخلان البيت:

-ستنتظرين.

-أوه... أتمنى لكم جميعا...

كادت هنية أن تبتلع الخاتم وهي في غضبها. إسترجعته بسرعة ووضعته في إصبعها. دارت حول البيت وخرجت الى الرواق حيث كانت أقفاص فاكهة جاهزة لأخذها الى السوق. قلبت بصعوبة

أحدها وجمعت التمر المتناثر في كوم وسحبت القفص الى النافذة. قلبته ووقفت فوقه ونظرت عبر النافذة الى داخل الغرفة. كان بهادور وفريدة جالسين الى المنضدة. رأت بهادور يداعب أمها بيده القوية، وقال بهدوء شيئا لها وهو يبتسم. إبتسمت فريدة أيضا ولكن الدموع كانت تجري على خديها. أدخل لال بهادور يده في جيبه وأخرج خاتما مثل خاتم هنية بالضبط، ولكنه أكبر وأجمل، أصفر، بحجر لامع ثقيل.

نزلت هنية من الصندوق وانتزعت الخاتم من إصبعها ناوية أن ترميه بعيدا لكنها غيرت رأيها، وأخفته من جديد في فمها وسحبت القفص معيدة إياه الى كومة الفاكهة. كان الهواء لا يزال ثقيلا، والشمس تكاد تغرب وكانت توجد رائحة لطيفة في الهواء. الدجاجات اللواتي تجمعن بدأن بتناول وليمتهن من ثمر التين وهن يقرقن ويتزاحمن بهدوء ولكن بسخط. رأت هنية، وهي متكورة تدفئ نفسها بالأشعة الأخيرة للشمس، أفعى سامة لامعة. خطر لها خاطر مفاجئ. توجهت نحو الأفعى بأسرع ما تستطيع. أدارت الأفعى رأسها وأخذت تفح بتكاسل. رفعت هنية القفص بكل ما لديها من قوة وأسقطته على الأفعى مقلوبا وجلست عليه. كان بإمكانها أن تشعر بجسد الأفعى القوي المرن يتلوى ويضرب جوانب القفص من الداخل. إنتظرت حتى تضعف هبّة غضبها الأولية ثم

سحبت القفص ببطء، دون أن ترفعه عن الأرض والأفعى بداخله، الى الباب الأمامي للبيت.

كان أحمد قد مر منذ وقت طويل عائدا بقطيعه لمراح الليل، وكانت توجد نجوم كثيرة في السماء لتعدها هنية، عندما فتح الباب أخيرا . لمت فريدة شعرها المشوش، وإبتسم لال بهادور.

قال بسعادة وهو يرى هنية:

-ها أنت. هل تعبت من انتظارنا؟

إبتسمت هنية، ولكن الظلام قد حل، ولم يستطع بهادور أن يتبين التعبير على وجهها.

قالت:

-لست متعبة أبدا.

ونهضت عن القفص:

-أنظر، حتى أني صنعت لك هدية.

قال بهادور متفاجئا:

-حقا؟ شيء مثير للإهتمام.

سار نحو القفص وقلبه فقذفت الأفعى بنفسها نحوه، واستقرت بلطف على الأرض، ثم إندفعت نحو فريدة. صاح بهادور وقفز جانبا مغطيا أم هنية بجسده ، وبضربة من جزمته أرسل الأفعى وهي تفح

بغضب وتبصق السم الى داخل الدغل. راقبت هنية أين سقطت الأفعى ومن ثم خرجت من البوابة راكضة.

ركضت عبر القرية. لم يعد الأولاد يلعبون بالحصا، وكان يوجد ضوء يشتعل في نافذة كل بيت تقريبا، ولكن لا أحد يمكن رؤيته. فقط عندما مرت راكضة ببيت العجوز فاضل خرج الى الباب الأمامي وتوقف ليراقبها وهي تبتعد.

==========

*المجحدرة:القصيرة الممتلئة القوية.

* المصدر

عن Words Without BordersSeptember ٢٠١٢
Fiction by Ilya Odegov , Old Fazyl advice, issue

- كاتب ومؤلف موسيقي. فازت روايته الأولى (صوت شروق الشمس) بجائزة أفضل رواية كازاخية حديثة سنة ٢٠٠٢. نشر نصوصه النثرية في أكبر الصحف الأدبية في كازاخستان وروسيا. رشحت مجموعتيه القصصيتين (حياة غريبة) ٢٠٠٨ و(هروبات) ٢٠١٠ الى الجائزة الروسية وفازتا بها، وكسبت مجموعته القصصية (أي حب) جائزة مكسمليليان فولوشين. مؤسس الجمعية الإبداعية فوباجارو ويعيش ويعمل في ألماتي بكازخستان.

المشهد

خان محمد سند

عندما جاء الى البيت مساءا كان الوقت متأخرا. جلست زوجته في الشرفة أمام البيت، وإقترب هو من إبنهما المريض ذي الخمسة أعوام المتمدد في الفراش. نزع شاله وفيما كان يمسح به رأسه ولحيته القصيرة سألها كيف هي أحوال باري.

أجابت زوجته وهي تكاد تبكي:

-الحمى لا تزال مرتفعة. إنه بالغ الضعف وظل متمددا هناك طوال اليوم، وليست لديه شهية للأكل كذلك. أعطيته حساء عدة مرات ولكنه لم يرغب في الأكل.

انحنى الأب على السرير وقال لولده:

-باري، يا ولدي. باري، ياطفلي. كيف حالك؟ أين تشعر بالألم؟

فتح باري عيناه ببطء، نظر الى كل منهما وقال بصوت منخفض:

-جسمي كله يوجعني.

ركع الأب وإحتضن رأس الطفل وقال:

-هذا شيء حسن. ستكون حالتك أفضل بنعمة من الله... أجلس الآن، هكذا، وحاول أن تأكل قليلا الآن. جلبت لك موزة.

أجلسه برفق. هيأت أمه طعامه سريعا، وناولاه كلاهما بلطف بالملعقة طعاما. بعدها ظل باري يأن طوال الليل، وكانا يتناوبان على السهر عليه. في الصباح أعطى سروار مئتي روبية لزوجته وقال لها:

-لدي عمل كثير علي أن أنجزه ويجب أن أذهب الى السوق. خذي الولد الى طبيب.

غادر سروار البيت ووصل الى البناية التي ركنت فيها عربات الدفع. أعطى الحارس خمس روبيات وفتح السلسلة التي قيدت بها عربته ودفعها وإستدار. لم تكن الشمس قد ارتفعت في السماء حين دخل السوق المزدحم بعربته. توقف أمام دكان وقال لصاحبه:

-بدر... السلام عليكم.

كان صاحب المتجر البدين مضطجعا على سرير وقد فك أزرار قميصه وبرز كرشه الكبير. تحرك قليلا، وضع يده على رأسه الكبير المحلوق جيدا، حك لحيته، وربت على شاربه الطويل. رمقه وقال:

-تعال يا سروار. لن أعطيك اليوم أي قصب سكر، فلا زلت مدينا لي بروبيات كثيرة.

أجابه سروار بتذلل:

-بدر. مبيعاتنا في الأيام السابقة كانت كارثة فقد منعني إزدحام السيارات من التجوال، ويبس كل ما عندي من قصب سكر. كان من المفترض أن أسلمك النقود بالأمس، ولكن ولدي مريض جدا وكان علي أن أترك النقود في المنزل لدوائه.

أجاب صاحب المتجر:

-أنظر يا سروار. لدي المئات من الباعة المتجولين يعملون لحسابي. كل صباح أوزع عليهم جميعا قصب السكر، وليلة بعد ليلة، كل واحد منهم يعود الي بالنقد. لكني تساهلت معك لبعض الوقت وأنت تحتفظ بالمال لنفسك.. كان الحال أفضل سابقا ولكن يبدو أن الشيطان قد وسوس لك فجئت الي بهذه الكذبة.

أجاب سروار:

-أنظر. خلال هذه السنوات الثلاث التي كنت آخذ منك فيها قصب السكر كم مرة تأخرت في الدفع لك؟ لكن إبني مضت عليه فترة وهو مريض وكان علي أن أنفق مالا كثيرا عليه. لأكن مدينا لك، شيء حسن، لا تقلق يا بدر، الله كريم، سأعيد لك مالك في وقت قصير.

لم يوافق صاحب المتجر ولكن سروار توسل اليه الى درجة أضطر معها بدر الى أن يعطيه خمسمئة روبية قيمة قصب السكر. أخذ عربته وانطلق الى تقاطع باشا خان وطريق شارزاده حيث

يقف دائما. تناول مطواة كبيرة من العربة وشرع بتقشير قصب السكر. بعد قليل كان قد قشر ما بين عشرين وثلاثين عودا. تناول قاطع القصب ووضع أمامه قصب السكر الذي كان يطقطق وهو يقطعه الى قطع أصغر. طفق ينادي على بضاعته:

-قصب سكر طازج.... قصب سكر طازج....

تدبر ما بين الصبح والظهر بيع عشرة الى خمسة عشر كيلوا ولكن في العصر قل البيع برغم مناداته بلا توان:

-قصب سكر طازج.... قصب سكر طازج....

رتب النقود التي حصل عليها في مجموعات من فئات العشر والخمس والروبيتن. وضع الأوراق المتضررة في مجموعة منفصلة وبدأ بعدها جميعا. كانت سبعة او ثمانية أوراق من فئة العشرين روبية، أخذ نفسا عميقا وقال لنفسه:

-يا ربي، ماذا أستطيع أن أفعل بهذه الان، كيف سأسدد ثمن قصب السكر إذا كنت أحتاج نقودا للدواء أيضا؟

أصبح السوق مزدحما في المساء ولا يزال سروار ينادي:

-قصب سكر طازج.... قصب سكر طازج.....

رأى مجموعة من الشبان يرتدون ملابس رياضية وبعضهم يحمل كرات ومضارب الكريكت، يتبعهم عشرة آخرون وكلهم يتجهون الى (كنغز غاردن). قال سروار لنفسه:

-سيكون هناك لعب كثير في الحديقة، فلتذهب يا سروار، خذ عربتك الى هناك. بمشيئة الله سأبيع ما تبقى من قصب السكر هناك.

ودفع عربته. أسرع بمحاذاة الشارع الرئيس حتى وصل التقاطع حيث كان يقف شرطي مرور. بدأ الشرطي يصرخ عليه، إقترب منه وركل عربة سروار وقال :

-بسرعة، إرجع!

قال له سروار بتوسل:

-أنا ذاهب الى مدخل الحديقة الكبيرة، هناك فقط.

غير أن شرطي المرور أجابه:

-لقد كنت في الأيام الماضية أعاقبك بقليل من الضرب، ولكني اليوم سأضربك حتى لن تستطيع التعرف على نفسك.

ألح سروار:

-سيدي، حتى في الأيام الماضية لم تسمح لي، يبست عدة كيلوات من قصب السكر عندي وكدت أفلس. لدي طفل مريض في البيت وهذه البضاعة مستدينها.

ولكن شرطي المرور كشر له عن أسنانه وقال:

-أنت، يا مهاجر. لن أدعك تدخل. أهرب من انتقامي الآن.

وصفع سروار عدة مرات.

لأن سروار لاحظ أنه أسقط شاله رجع ليلتقطه. قال للشرطي وعيناه مليئتان بالدموع:

-إضربني، إفعل ما يحلو لك، ولكن دعني أذهب الى مدخل الحديقة.

لم تفعل كلماته المتوسلة هذه إلا أن زادت شرطي المرور غضبا وقال له:

-لقد ضيعت نفسك الآن، وإن لم تفعل ما آمرك به، سأقيدك وعربتك في وثاق واحد.

لم يكن لأعتذار سروار وتوسله فائدة مهما إعتذر وتوسل فلن يدعه الشرطي يمر. أخيرا قال له سروار:

-لا حول لي ولا قوة، فلا تفعل هذا بي، وإن فعلت فسأقتل نفسي وستتحمل ذنب قتلي.

قال الشرطي له:

-إذهب، إغرب عن وجهي الآن. سأرمي بك تحت سيارة أحدهم إن لم تذهب.

أجاب سروار وهو يضج بالبكاء وقد فقد صوابه:

-وما ذنب السائقين؟ سأقتل نفسي وأحملك ذنبي.

قال شرطي المرور الذي كان يوجه راكبي الدراجات وهو يتجادل مع سروار:

-أقول لك أغرب عن وجهي. طرْ وإغرب عن وجهي.

ما أن سمع سروار هذا حتى بدأ يتسلق عمود الكهرباء المدعم بالحديد. أخذ السابلة وأصحاب المتاجر يقولون لبعضهم بعضا:

-أنظر اليه... أنظر الـــ.....

عندما بلغ سروار قمة العمود صرخ بالشرطي مجددا:

-سأعرض مشهدا للناس، أتدلى من هذا العمود، هذا العرض أنت سببه.

صاح شرطي المرور من الأسفل ردا عليه:

-أرني. أرني مشهدك.

قبض سروار على سلكين كهربائيين وتعلق بهما متدليا. سرت الطاقة الكهربائية في جسده بصوت مفرقع، وتطايرت شرارات فضية، وقُذف سروار في الهواء مثل طير منطلق قبل أن يسقط الى الأرض كقطعة خشب يابسة.

/بيشاور/

- المصدر Words Without Borders, Khan Mohammad Sind, May ٢٠١١ issue
The Spectacle

- خان محمد سند شاعر وكاتب وصحفي مقره في كابول. القصة من مجموعة بعنوان (المشهد) The Spectacle ٢٠٠٧ . القصة تصور معاناة الناس الأفغان الذين فرضت عليهم ظروف بلدهم الهجرة الى البلدان المجاورة خصوصا باكستان.

حكاية محطة

جيورجي جوسبودينوف

في محطات العالم كلها تتشكل الحبك نفسها متخذة من المرافق الصحية في تلك المحطات مسرحا لها، ويشترك فيها بلغار. تدور هذه الحكايات حول المسألة المريبة التالية: كيف تكون أكثر مكرا من الأبواب الأوتوماتيكية للمرافق الصحية؟ أو كيف يمكن لمجرد وجود بلغاري فيها أن يعطلها ويجعل إشتغالها مستحيلا؟

بحيز من غرفة واحدة وبإنحناء سريع لأجسام تستتر عن بعضها البعض يمكن لمجموعة مسافرين قضاء حاجتهم. سمعت بأنه في أثناء إحدى هذه العمليات، في محطة ألمانية، تعطلت أوتوماتيكية باب

المرافق الصحية وتعذر على من في الداخل فتحها. ظلت المجموعة الصغيرة من الناس حبيسة وهي لا تعرف كيف تطلب المساعدة فأخذت تصرخ بالكلمة الألمانية الوحيدة التي تعلمتها دون شك من أفلام روسية قديمة عن الحرب ((آختونك!... آختونك!...)) وتعني ((الحذر ... الحذر...)) ما أثار حالة من الفزع لا توصف في المحطة الألمانية فكان أن أخليت قاعة الأنتظار، وأستدعيت وحدات مكافحة الإرهاب. وهكذا... حين صاح الذين في الداخل ((آختونك!)) عزل الآخرون الذين في الخارج القطاع وإنتظروا حصول الإنفجار.

إن الجواب على سؤال (أين نحن اليوم؟) يكمن في الخط المستقيم لهذه الحكاية. صرخات تنبيه تخرج من مرافقنا الصحية العامة. الكل يعرف ما يجري ولا أحد يفتح الأبواب أو يخرج هاربا، والمنفذ الوحيد هو في الأسفل.... نحو البالوعة.

****

- عن مجلة بريف Breve الفرنسية المختصة بالقصص القصيرة جدا.

- ولد جيورجي جوسبودينوف سنة ١٩٦٨ في يامبول ببلغاريا وهو كاتب قصص وشاعر وكاتب مسرحي وأحد الكتّاب الذين ترجمت أعمالهم أكثر من غيرهم بعد ١٩٨٩. صدرت مجموعته القصصية (وقصص أخرى) ٢٠٠١ وروايته الأولى (رواية طبيعية) ٢٠٠٥ أما روايته (فيزياء الحزن) ٢٠١٢ فقد فازت بثلاث جوائز وطنية خلال ٢٠١٢-٢٠١٣.

مقتطف من (قصة مكسيكية)

بقلم البرتو باريرا تيسزكا

لقد قُتل صديقي (لينشو ميخيا) سبعة وثلاثين مرة في لوس أنجيليس وخمس مرات في تيخوانا، ومرة في فيلم كاد أن يرشح الى الأوسكار كأحسن فيلم أجنبي من إنتاج روماني-أرجنتيني مشترك تم تصويره في هندوراس. مع ذلك فقد وائته الفرصة مرتين فقط ليقول شيئا قبل أن يسقط ميتا، قال "أيها النذل!" في المرتين. كان عليه أن يقولها سريعا وبهدوء، ولكنه وضع فيها الكثير من الإحساس. كل شيء تعلمه من ستانسلافسكي ضمنه في تلكما الكلمتين، وهكذا، في كل مرة، بعد الكأس الخامسة من التكويلا،

يخرج أشرطة الفيديو ويجبرنا على مشاهدة ميتاته، الواحدة بعد الأخرى .

بدأت علاقتي بهيلدا في ليلة من هذه الليالي. أنا أيضا شربت عدة كؤوس وكنت جالسا على ذراع أريكة صغيرة. كانت تجلس بجانبي، ولينشو الى جوارها، موازنا جلسته مثل حشرة، وهو يحني نحو شاشة التلفزيون. ضغطت هيلدا على ركبتي اليسرى بيدها.

"مسؤول المونتاج القذر غدر بي في هذا المشهد. لا أدري لماذا لم يختر المقترب الآخر حيث يمكنكما أن تشاهداني من الأمام وحيث السقطة أكثر درامية. حتى أني بصقت على الأرض. كانت هذه أفضل لقطة لي في ذلك اليوم أيضا"

حركت هيلدا يدها على ركبتي مرة أخرى. لم يكن ممكنا أن تكون هذه صدفة. حين تكون بهذا القرب لأحدهم فلا يوجد مجال للصدف. نظرت اليها بطرف عيني، ولكنها بدت سارحة تماما، مستغرقة، محدقة في الشاشة كأنها لم تشاهد تلك الصور من قبل. على كل حال ظلت أصابعها تحوم قرب ساقي، متظاهرة بأنها حركات بريئة تماما. حاولت أن أبدو طبيعيا وغيرت وضعي تغييرا طفيفا مع بقاء ساقي في مكانها ملامسة يدها. ثم، وبشكل مفاجئ، بدأت تحك ساقي بأحد أظافرها، أو ظننت ذلك على الأقل.

"هذه هي الجزئية التي أحدثك عنها دائما يا خافيير. ركز الآن، لكي لا تفوتك ملاحظة اليد! إنها تظهر في الجانب الأيمن من الشاشة. إنها تظهر هناك للحظة، ولكنها يد أنطونيو بانديراس. حقا. أنظر"!

قرصتني هيلدا. شعرت بدفء أصابعها وهي تعصر لحمي، وهي تناديني من الجانب الآخر للبنطال. لماذا هي تفعل ذلك؟ لماذا تلمسني هكذا بينما، على شاشة التلفزيون، كان زوجها يموت المرة تلو الأخرى؟

- المصدر

A Mexican Story by Alberto Barrera Tyszka, Words Without Borders March ٢٠١٤

- ألبرتو باريرا تيسزكا

ولد في العام ١٩٦٠ في كاركاس. روائي وكاتب قصص قصيرة وكاتب للتلفزيون وصحفي. تتناول قصصه تعقيدات الحياة الحضرية في فنزويلا الحديثة، له ثلاث مجموعات وثلاث روايات، وحائز على عدة جوائز. كتب مع كريستينا ماركانو سيرة رائعة للرئيس الفنزويلي الراحل هوغو شافيز. ترجمت هذا المقتطف من القصة الأكبر لأنه أعجبني وبدا لي بحد ذاته قصة قصيرة متكاملة.

الحب يولد الحب

ميلور فيرناندیس

كان النهار، مثل إسماعيل، يلفظ أنفاسه الأخيرة. إرتعد جسده الذي لا يزال يافعا تحت البطانية. جسد رجل لم تكن حياته مفيدة جدا. الى جانبه، زوجته إيزورا، لا زالت شابة أيضا، تحضره في لحظاته الأخيرة. كان إسماعيل يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكانت إيزورا الى جانبه، وفي سكرات الموت إعترف لها إسماعيل : "أيا إيزورا الحبيبة، أريد أن أموت بضمير مرتاح. أريد في القبر وفي الساعة المنذرة التي أغادر فيها هذا العالم أن أخلص ضميري لكي أبدأ وجودا آخر بدون العبء الثقيل لهذا الوجود. أعترف بأني ضللت

كثيرا في علاقتي معك. لم أكن دائما صادقا، كما لم أكن دائما مخلصا، ولكي لا أنسى الأيام والأوقات التي إرتكبت فيها الآثام أو إتبعت فيها دروب الضلال، وضعت حقيبة صغيرة في خزانة، في القعر حيث أحتفظ بأحذيتي القديمة. في تلك الحقيبة ستجدين قطعا نقدية بعدد أخطائي وآثامي. لا تفتحي الحقيبة إلا بعد وفاتي. إلا بعد وفاتي.... إلا بعد وفاتي ."...

ما أن قال هذه الكلمات حتى فقد الوعي. أغمي عليه ولكنه إستفاق. لقد إستثناه الموت، ودَعَتْه الحياة الى مغامرات جديدة، ونقل الحقيبة التي في الخزانة الى مكان آخر، وهكذا كرت الأيام . ثم جاء دور الزوجة لتمرض، لأن القدر يدخر دوما للمتزوجين تناوبا على المرض لكي يتشاطروا الوفاءات والتضحيات. فحص الأطباء إيزورا بعناية وخلصوا الى أنه لا يوجد عندها ما يُقلق، ولكن (آه يا لهؤلاء الأطباء) أخذت تظهر على إيزورا أمارات تشي بأن بقاءها في هذا العالم لن يطول، وما أن أحست بالموت دعت زوجها وقالت: "إسماعيل، مرّ علينا وقت مرضت أنت فيه مرضا شديدا وكانت لديك الشجاعة لأن تخبرني أنك ضللت. بكيت أنا، وأنت ظننت أني أبكي لأن أخطاءك آذتني، ولكن في الواقع كنت أبكي لأخطائي، لندمي لأني لا أمتلك القدرة على إخبارك بخطاياي في اللحظة التي كنت تمضي فيها الى الأبد، فإذا كنت أنت لم تقدر أن تأخذ عبء

أخطائك الى العالم الآخر فكيف كنت سأخبرك أني أعظم آثاما منك وأملأ قلبك النبيل بالمرارة وأنت تموت؟ ولكن الآن، وأنا قريبة من النهاية، أستطيع الكلام:

"إذا مت، وهو أمر بحكم المؤكد، إذهب وفتش في الصفيحة التي في المطبخ والمميزة برقعة كتب عليها (ذرة) حيث كنت أضع حبة فاصوليا كلما خدعتك، ولكن لا تفتحها الى أن تأخذ أطرافي بالتيبس بعد الموت."

بهذه الكلمات إقتربت إيزورا من النهاية. أغمضت عينيها وأخذت تغيب عن الوعي. لكن التمع في رأسها تذكر مفاجئ ففتحت عينيها وقالت:

"آه... إسماعيل، لقد نسيت. بعض حبات الفاصوليا ناقصة من الأسبوع الماضي، لأن الطبخ تطلب مني أن آخذ أربعة أكواب منها لأعد لك الكسرولة بمناسبة عيد ميلادك". وماتت.

- المصدر

Words Without Borders December ٢٠٠٧ issue

Love Begets Love Fiction by Millôr Fernandes

- ميلور فيرناندیس (١٩٢٣-٢٠١٢) كاتب برازيلي وصحفي ورسام كاريكاتير ويكتب مسرحيات فكاهية. ولد في ريو دي جانيرو وبدأ مهنته الصحفية في العام ١٩٣٨، وقد نشر في العديد من المجلات البرازيلية. تقاسم في العام ١٩٥٦ جائزة معرض بوينس آيريس العالمي للكاريكاتير مع سول شتاينبيرغ. أسس مع آخرين في العام ١٩٦٩ الجريدة الفكاهية المجددة (أو باسكويم). كتب ميلور العديد من المسرحيات الناجحة وترجم أعمالا كلاسيكية كأعمال شكسبير. توفي في ريو دي جانيرو عن ٨٨ عاما إثر مضاعفات أزمة قلبية.

المنصة

بينا كابريرا

فيما كان النهار يطلع على المدينة الصغيرة كان العجوز روشيل منهمكا في العمل يركِّب المنصة بحرص الذي يهيئ مقصلة. تم تعيين بداية الاحتفال في الثامنة والتأخير غير مسموح به مطلقا: "إنهم مالكو الوقت، والمدينة، وكل شخص هنا. أنا مجرد كادح بسيط، ولكني دقيق، غير قابل للخطأ، مضبوط". هذا هو، بشيء من الزيادة أو النقصان، ما همهم به الألماني العجوز بينما كان ينشر ويدق المسامير في الخشب السميك ويشذبه وينعمه بالورق الزجاج. كرر قائلا "غير قابل للخطأ، مضبوط" وهو يقيس الخشب بدقة وسْواسية. شحذ مرة أخرى أسنان المنشار الحادة كالموسى أصلا، وتناول قلمه

من خلف أذنه، معلّما خطا قطريا يدويا على طول الوجه الواسع للوحة، وبدأ النشر. تحقق منها بعينه الخبيرة وهو يحرك أطراف أصابعه على النهاية المدببة ولاح على شفتيه ظل ابتسامة. غير قابل للخطأ، مضبوط.

تناول إزميلا من صندوق عدته، أداره في الهواء، وبدأ يكشط الأوتاد المختلفة لما يريده من أغراض. كانت حركات النجار تُنفذ بسرعة دون حركة زائدة عن اللزوم. لطالما إعتبر نفسه أداة دقيقة وفعالة تنفذ خدمة لا غنى عنها، وهذه المهمة ستكون دون شك، الأكثر أهمية وقيمة من كل المهمات التي أداها خلال حياته كلها.

بدأت المدينة شيئا فشيئا تستيقظ، وإتخذ الناس طريقهم الى الساحة الواحد بعد الآخر، حيث كانت المنصة العالية في مرحلة متقدمة من الإكتمال، على الأقل كان الهيكل الداخلي الذي يسند البناء قد كُسِيَ باجتهاد بغطاء خشبي مكون من ألواح متداخلة الجوانب بوصلات دقيقة الى درجة لم تدع معها أقل فرجة يمكن للجمهور الفضولي أن يسترق النظر من خلالها الى الداخل. إذا ما كان يوجد شيء يفخر به العجوز فهو دقة عمله، وهو لا يحتمل النقد ويزدري المديح. راقب الحشد المنصة ترتفع كأنما من تلقاء نفسها. كان البناء منهجيا، وبمهارة الخبير الذي أنجز العمل بوسواس ألماني وبدون مساعد. لم يكن يتخذ له مساعدا إلا فيما ندر في عمله فكيف

به في هذه المهمة ذات المسؤولية الحساسة. كان قويا، وهذا يكفي. لا يتحمل المتطفلين حتى لو كانوا من نوع الناس الذين وصلوا الى الموقع ووجهوا التحية للأستاذ العجوز بطريقة أو بأخرى، وبدلا من رد التحية ابتعد باحترام.

كانت المنصة ترتفع في السماء، ولكن العمل جرى بسرعة وأنجز قبل الموعد المتوقع للإنجاز، قبل الموعد المقرر، ما مكن المنظمين أن يمدوا لوازم الإنارة والزينة والتحضيرات الضرورية مبكرا. وضع النجار المنهجي إرشادات على أرضية المنصة تؤشر أين يجب أن يوضع كل شيء، المنضدة، ومكبرات الصوت، والميكروفونات، وحتى الموضع الذي يتوجب أن يقف فيه كل مسؤول، وفقا للترتيبات التي إقترحها وقبلها الجميع: كان العمل غير قابل للخطأ ومضبوطا. كان من المقرر أن يصطف "الفرقعات الكبيرة" كما يسميهم لكي يكون أكثر الشخصيات أهمية في وسط المنصة وأمام الجميع لأن وسط واجهة المنصة على شكل رأس زاوية منفرجة. في ذلك التصميم المثلث يكون العمدة هو الشخصية البارزة وعن يمينه القس والكولونيل عن يساره وخلفهم عضو المجلس البلدي ومدير المصرف المحلي والكاتب العدل وكبار رجال الأعمال. جميعهم برفقة زوجاتهم. كان العجوز روشيل غير متساهل في التفاصيل وابتعد فقط عندما إطمأن الى أن كل شيء سيسير حسب الخطة.

في الساعة الثامنة بالضبط اتخذت فرقة الكتيبة الموسيقية العسكرية مكانها المحدد الى جانب المنصة وبدأت بعزف نشيد البلدية مفتتحة المراسيم. بدأ عظيمو الشأن بالوصول بعكس ترتيب أهميتهم وفيما إقترب العمدة، الذي يزن ٣٦٠ رطلا، وحيا المتملقين وصعد الى المنصة، كانت الساعة قد جاوزت الثامنة والنصف، وعلى مبعدة كان العجوز روشيل جالسا على قاعدة تمثال، يراقب.

بدأ العمدة الضخم خطابه بعد تصفيق كثير مفتتحا رسميا المناسبة. عم الساحة شعور من الإرتياح. كان السكان كلهم حاضرين، سعداء ونخورين. سُمع صرير قليل بينما كانت الفرقة الموسيقية تشرع بعزف موسيقى البولكا انسجاما مع تصاعد حديث الزعيم السياسي الى الذروة. وسُمعت أصوات صرير في هيكل المنصة التي بدأت تنهار تحت ثقل السلطات، وانفتحت فجأة وهدة في الأرضية وأُبتلع الجميع في الحفرة. وقعوا هذه المرة بحسب أهمية كل منهم. إنهار أولا الجزء القريب من المنصة، الواجهة، وكل هذا حدث على مرأى من الجمهور المندهش. الصياح غطى على صوت الفرقة الموسيقية التي تأخرت في إدراك خطورة الوضع لأن الموسيقيين لم يكونوا كلهم في موضع مناسب لرؤية المشهد. عمت الفوضى عندما حاول بعض المراقبين التسلق الى داخل المنصة

لإنقاذ نخبة المدينة الإجتماعية والسياسية التي ماتت أمام أنظار العامة.

الذين تسلقوا المنصة أولا ونظروا الى داخل الحفرة تراجعوا غريزيا مرعوبين للمنظر الذي لا يمكن تخيله: أوتاد على شكل مسامير طويلة مبرية عمودية غطت كامل الداخل، وكل من سقط في الحفرة قد تخوزق بها، وإخترقت أجسامهم كالرماح، والذين كانوا حتى تلك اللحظة يتصرفون بغطرسة بين الحين والآخر رقدوا معذبين في نفخ محكم وفاتك في آن معا. وهنت آهاتهم تدريجيا حتى أصبحوا جميعا أمواتا. وهم يرقدون واحدا فوق الآخر، متداخلين ومخوزقين، شكلت كتلتهم لوحة دامية رهيبة وسط الخوازيق المصطبغة باللون الأحمر ناتئة داخل مخطط الهلاك. تحولت الصدمة الأولية الى ذعرٍ وتشتتٍ جماعي جاعلة تلك الليلة هي الليلة الأكثر قساوة التي شهدها مجتمع المدينة.

همهم العجوز روشيل وهو حيث يجلس على قاعدة التمثال " غير قابل للخطأ، مضبوط".

- عن Words Without Borders

- ولد (بينا كابريرا) في (بيلوتاس) في ولاية (ريو غرانده دو سول) بالبرازيل سنة ١٩٥٣. كاتب ورسام ومدير دعاية أفلام وينظم حملات تلفزيونية سياسية ووثائقي. يمارس كتابة القصة بدافع الإستمتاع وقد ظهرت قصصه في المختارات كما أن لديه عمودا صحفيا يكتب فيه بانتظام.

عودة أبي من الحرب... تنويعات.

بقلم هوريا جاربيا

ذهب أبي الى الحرب. ثم مات في الحرب. عندما علم جيراننا، نظروا الينا، أمي وأنا، بشفقة. إكتشفوا فيما بعد أن أبي لم يمت بل فر مع إمرأة من المنطقة التي أخذته الحرب اليها. لهذا لم يعد أبداً. عندها بدأ الجيران ينظرون الينا، أمي وأنا، كما لو كنا خونة. باحتقار وبغض. وبرغم أننا لم نرتكب خطأ بدأنا نشعر وكأننا خونة، يسيطر

علينا الإحساس بالعار. بعد فترة ثبت أن والدي مات ميتة الأبطال وهو يقاتل، حتى أن الحكومة ارسلت الينا وساما تكريما له. من ذلك اليوم بدأ الجيران ينظرون الينا بحقد، ولم يزل هذا هو الحال الى اليوم.

*

ذهب أبي الى الحرب. عندما إنتهت الحرب، بدأ آباء الأطفال الآخرين يعودون الى ديارهم. جلبوا أشياء متنوعة لأطفالهم من الجبهة أو من حيث كانوا سجناء. لعب الأطفال بهذه الأشياء. كانت خوذا، وعلبا على مقابضها صور نسور، وشارات، وأصفاد، ومسدسات تطلق رصاصات مدورة الرأس، ومباسم سجائر فولاذية. بعد فترة طويلة جاء أبي من الحرب، وجلب معه بعض الأشياء أعطاني إياها لألعب بها. كانت مقبض مروحة، وفنجانين، صغيرين الى درجة يظن المرء معها أنهما لعبتان، وزوجي عيدان علمني بهما كيف آكل الرز. لم أكن متأكدا أبدا من أن أبي حارب في حرب صحيحة.

*

ذهب أبي الى الحرب. كان رجلا نحيلا وأخرق، ويحب الموسيقى. عرفت أنه لن يتحمل فترة طويلة، وهو يعرف كذلك أنه لن يتحمل. وهذا ما حصل فعلا. بعد بضعة أيام أخذه الفيتناميون

أسيرا. جعلوه يلعب لعبة الروليت الروسية. كان أبي رجلا سيء الحظ جدا. في المحاولة الثانية أو الثالثة صادف أن حجرة البكرة التي فيها الرصاصة هي التي أمام الماسورة. ضغط الزناد وإخترقت الرصاصة رأسه. عندما عاد أبي من الحرب أراني الرصاصة.

*

ذهب أبي الى الحرب. سمعت أنه وقع أسيرا. مرت سنوات. ذات يوم جاء رجل غريب الى بيتنا، كان نزيلا في نفس معسكر السجن الذي سُجن أبي فيه وكانا معا لسنوات. لم نكن نعلم شيئا عنه. لكنه كان يعلم كل شيء عنا، عني وعن أمي، كل شيء بكل ما في الكلمة من معنى! أخبره أبي قبل أن يموت عن كل تفصيل مئات المرات. مكث ذلك الرجل معنا. تزوج أمي وأصبح أبي. لم يكن الأمر صعبا علينا مطلقا لأنه كان يعرف حتى أين يجد بعض الأشياء التي ظننا أنها فقدت. أخبرنا أنه إعتاد على القصص التي كان يرويها له أبي الى درجة أنه عاش معنا ولا يستطيع الآن العيش بدوننا.

*

ذهب أبي الى الحرب. بعد فترة كتب لنا. كان في حالة جيدة وفي صحة طيبة. واصل القتال. لم يستطع أن يعطينا عنوانا لنكتب له عليه، فجبهة الحرب ظلت تتحرك، ولكننا ما كنا لنقلق لأننا نعلم أنه

سيكتب الينا متى إستطاع. وهذا ما فعله. إنتهت الحرب. عاد آباء الأطفال الآخرين الى بيوتهم. أبي لم يعد الى البيت. ظللنا نتسلم البطاقات البريدية المعتادة التي يكتب لنا عليها أنه في حالة جيدة وأنه يواصل القتال. لم يعطنا عنوانا لنرد على رسائله. أصبحت بالغا. أمي ماتت منذ زمن بعيد. العالم يعيش في سلام. استلمت بالأمس بطاقة بريدية من أبي. فرحت لأنه في صحة طيبة، ولكني متعجب كيف يستطيع مواصلة القتال وهو في هذه السن.

*

ذهب أبي الى الحرب. فوجئت لأن بلدنا لم يكن في حرب مع أحد. ذات يوم إستلمت أمي كرتونا بريديا كبيرا يتضمن رسالة. في اليوم التالي جاءت سيارة سوداء كبيرة وأخذتنا الى حديقة حيث كان لهب يضطرم. ألقى الرئيس خطابا. ثم وضع يده على كتفي وأخبرني أن أبي كان جنديا شجاعا مات في سبيل حرية كوكبنا. هذه حقيقة، فكما تعلمون أن الأرض لم يستطع أحد غزوها.

*

ذهب أبي الى الحرب. أمسك به العدو. طلبوا منه أن يتحول الى دينهم. بعض الأسرى تحولوا وتسجلوا في جيش العدو. آخرون رفضوا فقُتلوا على الفور. هذا ما يقوله التاريخ. أبي إختار الطريق الوسط. قال أنه يريد أن يعلم المزيد عن معتقدهم ليرى إن كان

الأفضل أن يتحول اليه أو يموت في سبيل معتقده. وافق قائد المعسكر، وأعطى أبي بعض الكتب، وطلب من كاهن جنوده أن يعلمه، وحتى أن يناقش معه أحيانا مسائل صعبة معينة. من وقت لآخر كان الكاهن يسأله ماذا قرر فيجيب أبي أنه لا يزال غير متأكد. أراد أن يدرس أكثر. إنتهت الحرب. لكن أبي عاد الى البيت لأيام قليلة رجع بعدها الى بلد أعدائه من أجل دراساته. كتب الكثير من الكتب في المنهج المقارن في الدين والتاريخ والفلسفة. أصبح عضوا في العديد من الأكاديميات. قال في خطابه حين منح جائزة نوبل أنه لم يزل غير متأكد أي معتقد أفضل وملائم أكثر لتفكيره، وعلى أية حال، فيما يخص الدين، على المرء أن لا يتخذ قرارات سريعة.

*

ذهب أبي الى الحرب. عاد الى البيت في غضون أيام معدودات. أخبرنا أن الحرب انتهت. مع أني طفل أدركت أن هذا مناف للعقل، فالكل يعلم أن الحرب مستمرة. سألته فأخبرني أن الحرب من وجهة نظره منتهية. بعض الناس ساورتهم الشكوك في أنه هارب وكان عليه أن يريهم الوثيقة التي تثبت أن القيادة أعادته الى الوطن رسميا. سألته مرة: "إذا كانت الحرب قد إنتهت فمن المنتصر؟" أجابني باقتضاب: "نحن!"، وحقا بعد مدة انتهت الحرب

وانتصرنا. هذه القصة كانت تعاد عدة مرات. ما أن تندلع الحرب حتى يذهب أبي لبضعة أيام. أخيرا يعود الى الوطن وهو منتش قائلا أن الحرب قد انتهت. ومن إنتصر؟ نحن انتصرنا. مات أبي أثناء فترة راحة منعمة بالسلام. أدركت فيما بعد أنه يوجد ناس يستطيعون معرفة حصيلة الحرب في بضعة أيام.

*

ذهب أبي الى الحرب. كان محاربا محترفا، محاربا عظيما. يعرف كل أسرار الأسلحة فيمكنه استخدام القضيب الشائك، والسيف ذا الحدين، والسيف ذا الحد الواحد، والرمح، والمطرد، كلها بمنتهى المهارة. جيراننا كانوا محاربين أيضا، ويعرفون أنهم إذا إنضموا الى جيش العدو فلن يعفو عنهم أبي. كان هذا واضحا فقد كانوا محاربين. أدرك الأطفال الآخرون ذلك وكانوا يلعبون معي بمتعة عظيمة. لكني لم أكن أعجب أمهاتهم مع أن أبي لم يقتل أيا من أزواجهن بعد. ذات يوم اندفعت إحدى أمهاتهم نحوي في الشارع ولكمتني بخبث فصحت بها بصوتي الشبيه بالصرير "سيقتل أبي رجلك". سمعني الكل. كان أبي في الحرب آنذاك. في اليوم الثالث بدأ زوج المرأة التي قرصتني يتشاجر مع أبي. كان أبي قائد اللواء ، وعندما سمع أن الناس يقولون عنه أشياء سيئة مثل التي تفوه بها الرجل دون سبب تناول هراوته وشطر رأسه نصفين، واستمرت

الأمور على هذا المنوال مذاك. كان أبي غاضبا قليلا لأني لم أختر مهنته، ولأننا أولاده لم نتبع خطاه. مع ذلك فلا يزال فخورا بي. كان محاربا عظيما ولكني أكثر شهرة منه كساحر.

- عن Words Without Borders

January ٢٠١٠ issue, Father's Return from War. Topics, Fiction by Horia Gârbea

- ولد هوريا جاربيا في بوخارست برومانيا سنة ١٩٦٢. درس الهندسة المدنية وهو أستاذ هندسة البيئة في كلية بوخارست.

كتب العديد من الكتب الأدبية التي طبعها بعد أحداث ١٩٨٩. كتب كذلك قصائد وقصصا قصيرة وروايتين ومقالات نقدية وأربعة عشر مسرحية. ترجم الى الرومانية أعمالا لمشاهير الكتّاب أمثال مكيافيللي وداريو فو وتنيسي وليامز وغيرهم. حاز على جوائز عديدة بضمنها جائزة إتحاد الأدباء (جائزة العام للدراما) ١٩٩٩ و(جائزة الأكاديمية الرومانية للدراما) ٢٠٠١. تُرجم العديد من أعماله الى اللغات الاوربية واللغة الفيتنامية. كتب كثيرا من الأعمدة في المجلات والصحف الأدبية، وعمل للتلفزيون. هو الآن رئيس جمعية كتّاب بوخارست، وعضو في إتحاد الأدباء منذ ٢٠٠٣.

كلمات لا بد منها

ما الذي يجمع هذه القصص التي ضمتها هذه المختارات وهي من مختلف البلدان والأجيال؟ الذي يجمعها هو أنها أعجبتني فترجمتها، ولكن السؤال المهم هو هل فيها ما يميزها؟ أجل، وهذا يقودنا الى الحديث عن الترجمة. إذا كان تعلم لغات أجنبية بمجهودي الشخصي (اللغة الانكليزية في الخدمة المكلفية واللغة الألمانية في خدمة الإحتياط ثم تركت هذه اللغة لصالح اللغة الفرنسية) إعتمادا على الكتب هو فعل ممارسة للحياة بالنسبة لي في ظل هيمنة الموت والدمار خلال الحرب العراقية-الإيرانية وأنا في الجبهة أو في خطوطها الخلفية، فإن الترجمة بعد الحرب كانت فعل مقاومة للسلطة القمعية، ممارسة معارضة ثقافية مقنّعة بنصوص الآخرين.

لقد نشرت العديد من النصوص النثرية والشعرية ذات الحساسية السياسية، والذي عايش ظروف تلك الفترة يعرف ما تنطوي عليه من مخاطر ترجمة ونشْر نص مثل (الحرب في سن السادسة عشر) لجوليان جرين في صحيفة كالقادسية تابعة للإعلام الحكومي الذي كان يدق طبول الحرب من جديد وهذه المرة في مواجهة دولة جارة عربية، أو ترجمة ونشر قصة مثل (الكُتّاب) لدينو بوتساتي، أو ترجمة ونشر (الشجرات الثلاث) لآنا سيغرس والبلد يعيش الآثار المباشرة لهزيمة حرب الكويت المدوية.

في تلك الظروف العامة، إضافة الى ضغط الظروف المعيشية، لا بد لمن هو مثلي أن ينتابه القلق ويفكر في عواقب هذه الأفعال ولكن الكفة كانت ترجح دائما لصالح المواقف الملتزمة، ولذلك فأنا أبعد ما أكون في هذه السطور عن إدعاء البطولة والإقدام، ولكني أحيي المحررين الذين أقدموا على نشر نصوص معارضة فكريا وذات منحى إنساني ولم يكن دافعهم لنشرها هو التواطؤ السياسي أو العلاقة الشخصية مع الكاتب بل النظر في استيفاء النص للشروط الفنية واشتماله على النزعة الإنسانية مستفيدين من فسحة الحرية التي تمنح عادة للأقسام الثقافية بعكس الرقابة الصارمة على الصفحات السياسية والمحليات. أذكر منهم القاص ثامر معيوف الذي نشر لي نصوصا، مؤلفة ومترجمة مميزة، وإن لم تكن متحدية صراحة، فهي

كانت مختلفة عن التيار السائد آنذاك كما في قصة (الخوذة والموضع) التي كتبتها خلال الحرب العراقية-الإيرانية، وكم أنا آسف لأن النسخة المنشورة ضاعت مني فيما بعد كما ضاعت المخطوطة وضاع القسم الأعظم مما كتبت ونشرت. وأذكر المثقف الموسوعي صفاء صنكور الذي كان مسؤول الصفحة الثقافية بعده، وهو المحرر الذي كان يدافع أمام مسؤوليه وزملائه عن نشر المواد الجادة الجيدة، وتحمسه للنص لم يكن لغاية سياسية كما أسلفت بقدر ما كان دافعه حبه للنص لقيمته الإنسانية. وإذا ضربنا بقصة (الكُتّاب) مثلا فإني أذكر أنه إحتفظ بها تحت اليد لفترة شهرين تقريبا لا ينشرها وكلما كنت أريد إستعادة المخطوطة منه كان يطلب مني التريث، وأخيرا نشرها يوم ١٩ كانون الأول ١٩٩١ في فرصة رآها مناسبة "وليكن ما يكون" كما قال لي فيما بعد. لقد سره الصدى الطيب الذي لقيه نشر القصة من الوسط الثقافي وأقتبس من مراسلة بيني وبينه عن طريق الفيسبوك:

(كانت سعادتي كبيرة بنشرها في اليوم التالي وفِي الأصداء التي اثارتها، جاءني عبد الستار ناصر (لروحه الرحمة) يومها ليقول لي الا تخاف من نشرها، قلت له انها قصة إنسانية يمكن ان تحدث في اي مكان، وأكملت ساخرا وإذا سؤلنا نقول انها تتحدث عن ملك وانتم نظام جمهوري).

وظفت ثيمة نشر هذه القصة في قصة كتبتها عن وقائع حقيقية أيضا ونشرتها في مجلة الأقلام في عدد حزيران ٢٠١٧.

ربما كنت أنا ثاني من ترجم لجون أبدايك الى العربية (ترجم أدوار الخراط قصة زوجة الطبيب ضمن مختارات مترجمة مطبوعة) ولكني حسب علمي أول، وربما أكون الوحيد، الذي ترجم لجان جيونو. إكتشفت قبل سنوات طويلة، في مكتبة المركز الثقافي الفرنسي، كاتبا إسمه (جان جيونو) Jean Giono ١٨٩٥-١٩٧٠ . جذبني نثره القريب من رقة وإنسيابية الشعر وأنا أتصفح روايته (القطيع الكبير) ١٩٣١، كانت طبعتها قديمة وأوراقها صفرا. أعملت ذاكرتي فلم أجد ما يذكرني بشيء له مترجم. عجبت لذلك، وزاد عجبي آنذاك أني لم أصادف من المثقفين من يعرفه، وبعضهم غمزني بما يوحي أني أخطأت باللفظ وخلطت ما بينه وبين إسم (جان جينيه). ترى ما سبب عزوف المترجمين للأدب الفرنسي عن ترجمة أعمال مؤلف تقول عنه موسوعة يونفيرساليس بأنه "روائي ينظر الى العالم بعين شاعر". رجحت بعد البحث أن السبب هو أنه لم يكن منخرطا في موجة من الموجات الفكرية والآيديولوجية التي شغلت مترجمينا في النصف الثاني من القرن العشرين، فلا هو يساري، ولا وجودي، ولا حداثوي. في الحقيقة أنه كان مغضوبا عليه حتى في بلده ولكنه إنتزع الإعتراف به عن جدارة. لقد

أدرجته الحكومة الفرنسية في القائمة السوداء قبل الحرب العالمية الثانية وسجن مرتين بسبب وقوفه ضد التوجه الى الحرب ومع السلام "دون قيد أو شرط" كما قال، ثم أدرجه الألمان بدورهم في القائمة السوداء لأنه وقف ضد الإحتلال علنا، وأضطر للتواري عن الأنظار في الريف، ولعل موقفه هذا هو الذي أنقذه من تصفية الحسابات بعد الحرب. إبتعد عن باريس مركز الصرعات والموضات الفكرية والأدبية ليواصل الكتابة حتى نهاية حياته. إكتسب عضوية الأكاديمية الفرنسية في العام ١٩٥٦، تبلغ كتبه المطبوعة مرات عديدة (روايات، وقصص، ورحلات، ومقالات، ومسرحيات، وكتب للفتيان...) حوالي ٤٠ كتابا، خصص ليون ريجل في رسالته للدكتوراة (الحرب والأدب) ١٩٧٩ دراسة منفصلة بـ٥٠ صفحة لروايته المذكورة المناهضة للحرب. ترجم (موبي ديك) الى الفرنسية. نشرت ترجمة قصته (الإستحواذ على الخصب) لأول مرة في ١٥ شباط ١٩٩٠ في جريدة القادسية.

نشرت ترجمة الليالي العصيبة بقلم دينو بوتساتي لأول مرة يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٨٩ في جريدة القادسية وقد كتب إسم المؤلف بلفظ (بوزاتي) على اللفظ الشائع آنذاك وجرى تصحيحه هنا الى (بوتساتي) بعد مراجعة اللفظ في المعجم الإيطالي. نشرت قصتا (بقعة دم بلون الكرز) و(حكاية محطة) أواسط ٢٠٠٨ في

جريدة الزمان. نشرت قصة (الجندي الجريح) في مجلة الثقافة الاجنبية العدد الاول ١٩٩٥. نص (الحرب في سن السادسة عشرة) للكاتب الفرنسي أميركي الأصل جوليان جرين مقتطف من ذكرياته عن تطوعه للقتال وهو في سن السادسة عشرة ولكن هذا المقتطف بحد ذاته كمقتطف (قصة مكسيكية) يمكن اعتباره قصة متكاملة الشروط وقد نشرت ترجمته لأول مرة في ١١ كانون الأول ١٩٩٠ في جريدة القادسية. (الشجرات الثلاث) للكاتبة الألمانية آنا سيغرس وقد نشرت الترجمة لهذا النص الثلاثي في ١٤ آيار من العام ١٩٩١ في جريدة القادسية. نشرت ترجمة قصة (المعلم الخاص) للكاتبة إلسه آيشنغر في ٢٧ آذار ١٩٨٧ في جريدة الثورة . أجريت على القصص المترجمة قبل فترة طويلة تدقيقا وتنقيحا، وفي هذا السياق وضعنا عنوان (التودد الى الزوجة) بدلا من (إغواء الزوجة) لقصة جون أبدايك لأنه أقرب الى المعنى وقد نشرت ترجمة هذه القصة لأول مرة في العام ١٩٨٩ في جريدة القادسية. بعض مصادر القصص الأقدم المنشورة هنا لم أحفظ منها للأسف إلا الإسم بسبب الفقدان أو إهمال تثبيت المصدر بشكل دقيق.

- المترجم

جودت جالي كاتب وقاص ومترجم منذ السبعينيات من مواليد ١٩٥١ في بغداد بقرية الرستمية. حرر ثلاثة كتب وترجم موادها وهي (نصوص عن بول ريكور) ٢٠١٢ و(المنهج الأخلاقي للعمل السينمائي) ٢٠١٦ الصادرتان عن دار الشؤون العامة الثقافية، وهذه المجموعة القصصية المترجمة الصادرة عن دار ضفاف هي ومجموعته القصصية (فك الحزن) ٢٠١٧ ومجموعة (ما رواه العجوز حكمان عن الفتى الجميل جوهر) ٢٠١٨، وكتاب مقالات (الهجاء السياسي في الشعر العراقي) ٢٠١٧ وكتاب (جهات السينما الأربع) ٢٠١٧.